

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات

من العمارة الإسلامية

(دراسة مقارنة)

إعداد

منى محمد ندا سليم

مدرس نقد وفن في

كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من

العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

د. منى محمد ندا سليم
مدرس نقد وتذوق فني
كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

مقدمة :

تزرخ العمارة الإسلامية بمقومات أساسية تظهر في عناصرها لتعكس وجودها وطابعها الوظيفي والجمالي واستمرت تتفاعل في تواجد متعدد على مر العصور فتكشف لنا عن التطور المتعاقب لامتداد الحضارة الإسلامية رغم اختلاف الظروف التي أحاطت بنموها من دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

فقد صبت واندمجت الأفكار الجمالية في عناصر هذه العمارة وجاءت تمثل خصوصية الفترة وتقدم حلوله الإبداعية وتحدد الأطر التي تركزت ودارت حولها معطيات الفنان في استرساله بإنتاج أشكال ثرية تتواجد وتتشكل كمحصلة إبداع نتاج هذه الأطر الجمالية.

وتحركت شخصية الفنان مع معطيات ومؤسسات أفكار الدين الفلسفية وحراكها، فانطلق من مفردات هندسية ونباتية وكتابية وولج بها إلى مركب يحمل التطويع لتحقيق المزاوجة فيما يترأى من هدف العقيدة ويولد مستوى متداخل من الغنى والتنوع القائم على حدود شكلها والالتزام بين الشخصية المبدعة والمحكات التي يدور في فلكها فيكشف في النهاية مركب تتراوح وتتضافر فيه فروض العقيدة والذات المبدعة، كما أظهر الفنان مقدرته في التوفيق بين المجال الوظيفي والجمالي وجمعهما في علاقة وثيقة جعلت المجال الأول يمتلك القدرة على ولادة المجال الثاني.

فرضت العقيدة متطلبات أساسية ألزم وجودها لتطبيق مبادئها ونظمها التشريعية وكانت الحاجة إلى بناء المسجد حيث يتجمع المسلمون لأداء الصلاة ونشر تعاليم الدين لتحقيق الوحدة الإسلامية فانتشرت عمارة المساجد حيث يصعب حصرها في العالم الإسلامي، وجاءت تمثل حلقات من الإبداع لا نستطيع تجاهلها تروى لنا خصوصية كل عصر داخل البيئات الجغرافية المتنوعة.

وطوع المعمارى الفنان قدراته لمتطلبات هذه العقيدة بما يتفق مع الأسس الإنسانية للعناصر المعمارية لبناء المسجد وتجاوز معها وكشف خصوصية هذه الصروح وأرسى جمالياتها فجاءت معالجة الأشكال المتعددة للمآذن والقباب والواجهات والأعمدة والأروقة والمنابر والمحاريب... كل يتبع وظيفته وليس هذا فحسب بل شغل كل هذه العناصر بإشكاليات جمالية أثرت شخصياتها الفنية.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

وبالتالى كان ذلك دافعا إلى دراسة الطرز والأساليب المختلفة لتجميل عنصر من هذه العناصر ألا وهو المحراب للكشف عن تنوع وترابط الحلول المتعددة والتي تبادلت الحضور ليظهر كوحدة وظيفية جمالية على مستوى العصور الإسلامية.

مشكلة البحث :

تعددت الحلول الجمالية لتشكيل المحراب على مر العصور فى كىفیات وزخارف متنوعة أو عناصر فنية أو تقنيات تشكيلية وظهرت هذه الحلول غنية تعكس مدى تنوع وثرء التجارب الإبداعية التى أنتجها الفنان فى العصر الإسلامى، لذا استحق هذا العنصر المعمارى الدراسة المنهجية المقارنة التى تكشف عن خصوصية جمالياته فى أحد عناصر المعمارىات الإسلامية.

هدف البحث :

الكشف عن الخصوصية الجمالية للمحراب فى مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة).

فروض البحث :

قد يمكن الكشف عن الخصوصية الجمالية فى مختارات من العمارة الإسلامية.

حدود البحث :

يختص البحث الحالى بدراسة محورين أساسيين:

الأول: دراسة الطرز الفنية فى العمارة الإسلامية وهى كالتالى:

- ١- الطراز الأموى.
- ٢- الطراز العباسى.
- ٣- الطراز الفاطمى.
- ٤- الطراز المغربى الأندلسى.
- ٥- الطراز الأيوبى.
- ٦- الطراز المملوكى.
- ٧- الطراز السلجوقى.
- ٨- الطراز العثمانى.

الثانى: دراسة المحراب كعنصر معمارى فى نماذج من العمارة الإسلامية الآتية:

١. المسجد النبوى.
٢. جامع بن طولون.

٣. جامع الأزهر.

٤. جامع قرطبة.

٥. جامع القيروان.

٦. جامع البرديني.

٧. جامع قلاوون.

منهج البحث وخطواته :

سيتم البحث الحالي المنهج التاريخي الوصفي المقارن.

الإطار النظري:

أولاً: الطرز الفنية المختلفة للعمارة الإسلامية:

١- الطراز الأموي.

٢- الطراز العباسي.

٣- الطراز الفاطمي.

٤- الطراز المغربي الأندلسي.

٥- الطراز الأيوبي.

٦- الطراز المملوكي.

٧- الطراز السلجوقي.

٨- الطراز العثماني.

ثانياً: المحراب:

١. التعريف بالمحراب.

٢. وظيفة المحراب.

٣. موقع المحراب.

٤. أنواع المحاريب:

■ أشكال المحاريب:

- محاريب مسطحة.

- محاريب مجوفة:

ب. تجويف نصف دائري.

ت. تجويف قائم الزوايا.

ج. تجويف كثير الأضلاع.

■ خامسة المحارب:

- محارب حجرية.

- محارب خشبية.

■ المحارب المتقلبة.

ثالثا: نماذج مختارة من محارب العمارة الإسلامية الآتية:

١. محراب المسجد النبوي.

٢. محراب جامع بن طولون.

٣. محراب جامع الأزهر.

٤. محراب جامع قرطبة.

٥. محراب جامع القيروان.

٦. محراب جامع البرديني.

٧. محراب جامع قلاوون.

رابعا: استخلاص الخصوصية الجمالية للمحارب في مختارات من العمارة الإسلامية:

النتائج والتوصيات.

الأسس التي قام عليها اختيار عينة الدراسة:

١. التباين في أشكال المحارب طبقا للعصور الإسلامية المختلفة.

٢. التنوع في الهيئة الإنشائية للمحارب.

٣. التعددية بين الغرض الوظيفي والجمالي للمحارب.

٤. اختلاف التقنيات المستخدمة في إنشاء المحارب وكسوته.

٥. التنوع في العناصر الفنية والزخرفية في تجميل المحارب.

أولاً: الطرز الفنية الإسلامية لعمارة المسجد :

تكونت الطرز الفنية للفن الإسلامي في وعائين مزجا سويا أولهما مجموعة من الفنون السابقة للعهد الإسلامي وهي " الفنون المسحية والساسانية والهلينية والمصرية القديمة

وفنون الأقاليم وطرزها المحلية^(١)، والثاني يمثل فلسفة العقيدة الإسلامية بمعتقداتها ومتطلباتها الدينية. واستغل الفنان هذين الوعائين في ظل تطور واتساع الجغرافية الإسلامية لصياغة طرزا فنية على مر العصور، وجاءت لتمييز كل عصر دون الآخر وتكشف عن خصوصيته، وفيما يلي نورد هذه الطرز حتى يتبين مميزات كل طراز وكيف أثبتت وجودها الشخصى لتشكل وصياغة وتجميل المحراب كعنصر أساسى فى عمارة المسجد وأكدت الفردية لكل هيئة بنائية جمالية فى الأشكال المتعددة للمحراب.

(١) الطراز الأموي :

نظم الخلفاء الأمويون أسلوبا التزم به أقاليم العالم الإسلامى وذلك بإحضار واستقدام الصناع والفنانين والمواد الخام أو البناء إلى مركز الخلافة بغرض بناء أو تجديد العمارات الدينية فى تلك الفترة، وكان لبناء المسجد الأموى والمسجد الأقصى والمسجد النبوى الشريف . ومسجد قبة الصخرة.. " أن أدخلت عناصر معمارية إسلامية الطراز إلى العمارات الدينية مثل المنذنة، مقصورة الخليفة، المحراب المجوف، القباب... "^(٢).

أما العناصر القديمة الطراز التى تنسب إلى عهد الحضارات السابقة للإسلام فتمثلت فى العقود النصف دائرية والعقود المتجاوزة، والأعتاب، والقباب، والعقود المعمارية الطولية، والعقود المعمارية المتقاطعة والأعمدة والتيجان الكورنثية التى ترجع إلى العمارة الإغريقية والساسانية.

وقد جاءت عناصر زخرفية تسبق عهد الإسلام تتمثل فى استخدام الفسيفساء والتصوير الجصى (الفريسكو).

(٢) الطراز العباسى :

ترتب على انتقال الخلافة الإسلامية من الشام إلى العراق ظهور تأثيرات بينية فنية جديدة كانت منتشرة فى العراق " وتمثلت هذه التأثيرات فى الفنون الفارسية، وفنون بلاد الرافدين (بجلة والفرات) "^(٣).

وشاعت عناصر معمارية فى العصر العباسى ميزت أسلوبه مثل الأكتاف، والدعائم التى استخدمت عوضاً عن الأعمدة، والأسقف ذات القباب والقائمة على العقود المستوية المحمولة على الأكتاف، والدعامات المستطيلة، والأيوانات، والأبواب ذات العقود، والأسوار الضخمة المدعمة بأبراج، والعقود ذات الأشكال المدببة، والمنكسرة المعروفة بالفارسية، وذو الفصوص، هذا بجانب استخدام المحاريب المسطحة والمجوفة.

ومن العناصر الزخرفية التى شاعت فى هذا الطراز ما يلي^(٤):

(١) الكسندر بابا دوبرلو: جمالية الرسم الإسلامى، ترجمة على اللواتى، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس، ١٩٧٩، ص ٢٩.

(٢) جمعة أحمد قاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط ٣، دار الملتقى، مصر، ٢٠٠١، ص ٢٧.

(٣) عفيف بهنسى: العمارة عبر العصور، ط ١، دار طلاس، سوريا، ١٩٨٧، ص ١٨١.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

- أ- الكسوة الجصية المنفذة بطريقة القالب على واجهات العمانر العباسية من الداخل والخارج، وكذلك على إطارات العقود، وفتحات النوافذ، والمداخل، والمحاريب.
- ب- أصبحت مواد البناء من اللبن والأجر بدلا من الحجر كمادة رئيسية في البناء وتغطي بطبقة من الجص القابلة للنقش والتجميل وتعد هذه التقنية من أهم سمات هذا العصر.
- ج- الضخامة والمساحات الكبيرة الرحبة وسماكة الأسوار.
- د- استعمال الأقبية المعقودة بكثرة والأبواب المقنطرة المعقودة بالأقبية.
- هـ- ظهور العقد المدبب والمكسو.
- و- اقتصرت الموضوعات الزخرفية على العناصر النباتية والهندسية وتطورت إلى أشكال الأوراق والعنب، والعروق النباتية، والوريدات التي تتألف منها الأفاريز في الواجهات.
- ز- ظهور الأشكال المحارية في عقود المحاريب.
- ح- استخدام الأرضيات وأسلوب الحفر في تجميل العناصر مع دقة التنفيذ.
- ط- استخدام الكتابة الكوفية.

(٣) الطراز الفاطمي :

نشأ هذا الطراز بمصر في ظل الخلافة الإسلامية حيث امتزجت البيئة المصرية وطبيعتها مع متطلبات العمارة الإسلامية، وجاءت خصائص الطراز الفاطمي في العمارة كالتالي^(٥):

- أ- استعمال الأحجار بشكل أساسي فامتاز البناء بالمتانة والصلابة والضخامة والفخامة.
- ب- اقتصر استخدام الأجر على بناء القباب والعقود والأسقف والجوانب الداخلية للحوانط.
- ج- الاعتناء بصقل الأحجار ونحتها لذا يكثر الاستغناء عن الكسوة الجصية.
- د- استخدام الصنج المعشقة (قطع الحجارة الصغيرة) للمرة الأولى في مصر لإنشاء إطارات عقود فتحات الأبواب والأعتاب والعقود ثم تطورت وأصبحت بعد ذلك مظهرا زخرفيا بجانب وظيفتها المعمارية.
- هـ- تنفيذ الزخارف بأسلوب الحفر أو النحت مباشرة.
- و- استخدام الدعائم والكتاف.
- ز- صناعة الأعمدة خصيصا للمساجد بعد أن كانت تنقل من العمارة القديمة.

(٤) فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ ص ٢٢٠.

(٥) رؤوف الأنصاري: عمارة المساجد، ط ١، دار البنبوع، بيروت، لبنان، ١٩٩٦، ص ٥٦.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

- ح- انتشار أنواع عديدة من العقود مثل المقوس، والمدبب، والمنفرج، والمنبطح، والمحدب، والمنكسر، والنصف دائري.
- ط- اشتهرت العقود الفارسية وانتشرت في العمارة الفاطمية.
- ي- ظهور المقرنصات التي تعد حليات معمارية تزين بواطن العقود أو واجهاتها.
- ك- استخدام المداخل البارزة.
- ل- ظهرت التغطيات القبية وتعددت المحاريب المسطحة والمجوفة.

(٤) الطراز المغربي الأندلسي :

- يتميز كل من الطراز المغربي^(٢) والطراز الأندلسي في العمارة الإسلامية بسمات فنية متشابهة إلى حد كبير، ولقد اشتهر في البداية بالتقشف والبساطة والبعد عن الإفراط الزخرفي والترف، ولكن إبان القرن السادس الهجري تأثر وتحول اتجاه الطراز على أيدي الموحدين وجاء التأثير سمات للطراز المغربي الأندلسي كالتالي:
١. استعمال الأكتاف والدعائم من خامة الأجر والعقود نوى حدوة الفرس وتعددت الصحن.
 ٢. اتساع البلاطة الوسطى عن سائر بلاطات المسجد.
 ٣. استخدام التغطيات الجمالونية والمداخل البارزة والقباب المقرنصة التي تغطي مجال المحراب بظلة القبلة.
 - ٤- تشجير الصحن.
 ٥. مراعاة التماثل بشكل رئيسي في توزيع الكتل والعناصر المعمارية وخاصة الكتل المتقابلة^(٣).

(٥) الطراز الأيوبي :

- انعكس الطابع الحربي السياسي للدولة الأيوبية على طرازها الفني في صياغة عمارة المسجد فجاءت صفاته كالتالي:
- أ- التقشف وعدم الإسراف في الزخرفة بسبب حالة الحرب والجهاد ضد الصليبيين.
 - ب- تتميز بالقوة والمتانة واستخدام الأبراج الضخمة في تدعيم الجدران.
 - ج- استخدام الأحجار المنحوتة بأحجام كبيرة وبخاصة في الواجهات والمداخل والأسوار والأبراج.
 - د- استخدام الأجر في بناء القباب والأقبية.
 - هـ- استخدام القباب في التغطيات كالأواوين... (تأثير سلجوقي).

(٢) سمي الفن المغربي بالفن القيروقي.

(٦) حسين مؤنس: المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨١، ص ٤٩.

- و- التأثير ببعض من العناصر المعمارية والفنية الفاطمية مثل الصنج المعشقة وشغل الواجهات بالمقرنصات والعقود الفارسية.
- ز- تميزت القباب الأيوبية بتحويل المربع السفلى إلى مئذنة عن طريق رقبه مكونة من طابقين ووجود زخارف زجاجية على خوذاتها الخارجية.
- ح- الاهتمام بالمداخل فأقاموا الدخلات العميقة المعقودة التي تغلق طواقيها (قمة العقد) بصفوف من المقرنصات ثم تتوج فتحاتها بعقود مدببة^(٧).
- ط- انتشار استخدام العقود بأنواعها مثل المدبب، والمنكسر وعلى شكل حدوة الفرس والعائق (الذي يقوم بتخفيف الحمل على عتب المدخل).
- ي- أصبح عتب المدخل منخفضا ويتكون من صنجات حجرية صغيرة.
- ك- ظهر استخدام أعمدة ذات تيجان إسلامية والتي شكلت من الحطات المقرنصة.
- ل- تأثرت أشكال المحاريب في عمارة المسجد بالمحاريب الفاطمية فقد زخرفت طواقيها بزخارف إشعاعية من مركز واحد.

(٦) الطراز السلجوقي :

- احتفظ هذا الطراز بخصوصية أهلته إلى الاستفادة منه في مجال العمارة، وظهرت مميزاته العديدة كالتالي:
- أ- شيوع استخدام الأحجار المصقولة والمنحوتة في المداخل فساعد ذلك على تطور فن النقش على الأحجار.
 - ب- ابتكار أساليب مختلفة للنحت تعتمد على بروز العناصر الزخرفية لتصبح غليظة الخطوط فنذكرنا بفن الباروك^(٨).
 - ج- استخدام الأجر في بناء القباب والأقبية وبذلك امتزج الأسلوب الزخرفي والإنشائي معا.
 - د- استخدام البلاطات الزخرفية كمادة أساسية في تكسية الجدران الأجرية من الداخل وتمتاز بألوانها الفيروزية.
 - هـ- استخدام الكسوة الجصية على الأجر.
 - و- استخدام القباب والعقود المعمارية مثل العقد نصف الأسطواني والعقود المتقاطعة.
 - ز- استخدام المقرنصات كعنصر إنشائي وزخرفي وأصبح من أهم العناصر التي يشكل منها المعمارى بواطن طواقي المدخل والمحاريب.

(٧) ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٦٧.

(٨) عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ط ١، جروس بيرس، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٢١٦.

(٧) الطراز المملوكي :

ازدهرت العمارة في العصر المملوكي وبلغت أوجها، فقد اهتم المعمارى بصياغتها بأسلوب فريد فجاءت خصوصيتها كالتالى:

- أ- الاهتمام بواجهات عمارة المسجد الممثلة فى كتلة المدخل الرئيسية وفتحات النوافذ المعشقة بالزجاج الملون.
- ب- الدخلات الرئيسة المعقودة وصفوف المقرنصات التى تتوج الواجهات.
- ج- ظهور الشرفات المسننة والتى شكلت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية أو الخماسية.
- د- شاع التأثير السلجوقى إلى جانب الأساليب الأخرى.
- هـ- ظهور النظام الأيوبى فى تخطيط المسجد وهو نظاما جديدا فيه يصبح إيوان القبلة أكبر وأعمق وجاءت جميع الإيوانات متقابلة ومعقودة^(٩).
- و- استخدام عناصر زخرفية تزين مداخل المساجد من أفاريز بارزة وغائرة وجفوت (حليات معمارية بارزة على المداخل والنوافذ والواجهات) ومقرنصات وحليات معمارية ونقوش كتابية.
- ز- ازدهرت زخرفة الوزرات الرخامية الملونة فى المحاريب.

(٨) الطراز العثماني للعمارة :

تميز الطراز العثماني فى العمارة الإسلامية بخصائص عديدة تكشف عن حضوره الفنى وهى كالتالى^(١٠):

- أ- الرشاقة وجمال النسب.
- ب- الإكثار من فتحات النوافذ لتخفيف ضغط البناء.
- ج- تغطية القبة الرئيسة ويحيط بها من الجوانب مجموعة من القباب أو العقود المعمارية.
- د- استخدام البلاطات الخزفية فى كسوة الجدران الداخلية.
- هـ- اختفاء استعمال الفسيفساء الخزفية (نسبة للطراز السلجوقى).

(٩) احمد عبد المعطى الجلالى: عمارة المسجد وتطورها فى العالم الإسلامى، دار الحكيم، مصر، ١٩٩٠، ص ١٣٦.

(١٠) ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية فى العصر العثماني، ط ١، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٧.

و- تميزت البلاطات الخزفية بالتعددية في الألوان.

ز- ظهور النقوشات في السقوف والزخارف النباتية نسبة إلى الباروك.

ح- انتشار طراز الركوكو المنسوب إلى فرنسا^(١١).

مما سبق نرى التعددية في الطرز الفنية والتي اندمجت كقواسم مشتركة وذابت في كيان العناصر المعمارية وأثبتت وجودها من واقع متطلبات الفن الإسلامي الذي "عبر عن رؤيته للعالم بغايته وموضوعاته وإفصاحاته التشكيلية ووسائله التقنية"^(١٢).

ثانياً : المحراب :

يعد المحراب جزءاً أساسياً في عمارة المسجد لما له من الدور الوظيفي عند توجيه المصلين في صلاتهم لوقوعه بجدار القبلة حيث أنه كان في الأمور حربة تغرس في الأرض تمثل علامة للموضع الذي يقف الإمام.

و"المحراب" كلمة عربية مشتقة من حرب وتعني ("صدر المجلس وأكرم موقع فيه" وجاءت بمعنى الغرفة أو مكان العبادة في قوله تعالى: " فخرج على قومه من المحراب " ^(١٣) وقوله تعالى: " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا " ^(١٤) وقوله تعالى: " فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب " ^(١٥)، كما جاء لفظ محراب في اللغة على وزن مفاعل ويرجع لمعنى الجهاد الروحي ومكان لمحاربة الشيطان) ^(١٦).

ووردت بمعنى الغرفة المرتفعة التي يرتقى إليها بسلام أو المكان المخصص للملك في القصر، أو الذي ينفرد فيه دون بقية رعيته أو هو مجلس القوم عند اجتماعهم للتداول في أمورهم.

ويورد " حسين مؤنس " ^(١٧) بعضاً من التعريفات له عن لسان العرب فيما يلي أبرزها عن الأصمعي: أن العرب يسمون القصر محراباً لشرفه، أو عنق الدابة، أو عرين الأسد، أو التباعد والتباغض، أو سيد المجالس في الأبنية العامة.

ويرجح المؤرخون لبداية ظهور المحراب لأول مرة في المسجد يرجع إلى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك حين قام بتجديد بناء مسجد الرسول بالمدينة المنورة. وظيفة المحراب :

يقوم المحراب بوظائف متعددة أهمها كالآتي:

(١١) <http://www.mawsoah.net/gate/maogen.asp?th=>

(١٢) روجيه غارودي: وعود الإسلام، ترجمة نوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٥، ص ١٤٥

(١٣) محمد سعيد الطريحي: تاريخ مساجد الكوفة، ط ١، العريزية، الهند، ١٩٨٢.

(١٤) المصحف الشريف، سورة مريم: آية ١١، سورة سبأ: آية ١٣، مجمع الملك فهد، السعودية، ١٤٠٥ هـ.

(١٥) المصحف الشريف: آية ٣٧ - ٣٩، مرجع سابق.

(١٦) فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، مرجع سابق، ص ٥٦١.

(١٧) حسين مؤنس: المساجد، مرجع سابق، ص ٨٧.

١. الدلالة على اتجاه القبلة، فيتجه المصلون في صلاتهم إلى الوجهة الصحيحة.
٢. القيام بتكبير صوت الإمام ليسمعه المصلون.
٣. اختصار الحيز الذي يشغله الإمام لزيادة المساحة التي يمكن أن يشغلها المصلون وراء الإمام وحتى لا يستهلك الامتداد على جانبيه فيقلل من العدد الذي يمكن المسجد استيعابه.
٤. تخصيص لكل مذهب محراب حيث تعددت في بعض المساجد محاريب القبلة حتى يكون لكل مذهب محرابه الخاص.
٥. يعد مدخلا إيهاميا رمزيا يربط المسجد بالبيت الحرام والكعبة الشريفة.
٦. ومن الأسباب التي دفعت إلى بناء المحاريب هو الحاجة إلى إمام آخر أو مؤذن يقوم على تكرار ابتهالات الخطيب نظرا للكثرة العددية للمصلين فلا يصل إلى مسامعهم ما يقال، وبالتالي نجد مثال على ذلك في العصر الفاطمي بالجامع الأزهر، محرابان صغيران تحت قبل البهو.

موقع المحراب :

استأثر المحراب باهتمام الخلفاء والملوك والسلطين والأمراء والولاة في سياق العمارة الدينية حيث اشتهرت بعض من المحاريب تنسب إلى منشأها أو من أنشأت في عهده.

وقد ظهر التعددية في المحاريب بالعصر الأيوبي والمملوكي والعثماني نسبة لتعدد المذاهب الدينية فورث لنا أشكال وأنواع مختلفة من المحاريب ولكن لا يقتصر وجودها على المساجد والجوامع فقط، بل نجد الأضرحة والمقامات والخنقاوات والقرافات والجبانات حظيت هي الأخرى بمحاريب، فكانت المباني ذات الطابع الديني عموما تحتوى على محاريب ولكن يتوسط المحراب الرئيسي عادة جدار القبلة حتى يكون على محور واحد مع المنذنة والمجاز القاطع. ويتعدد المحاريب كما ورد سلفا " فإنها تتوزع جميعا على جانبي المحراب الرئيسي في نفس الحائط أو على سطوح موازية لجدار القبلة في الأعمدة المربعة وهي في الغالب أقل زخرفة من المحراب الرئيسي ومسطحة "(١٨).

أنواع المحاريب :

وفق الكثرة والتعددية التي شملت عنصر المحراب جاءت أشكاله مختلفة ويمكن تصنيفها بشكل عام إلى عدة أنواع وفق معيار الشكل والخامة أو من حيث الثابت والمتنقل كما يلي:

أ - محاريب من حيث الشكل:

تنقسم أشكال المحاريب إلى نوعين رئيسيين هما: محاريب مسطحة ومحاريب مجوفة وفيما يلي عرض لكل منهما على حده:

(١٨) جمعة أحمد قاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

• المحاريب المسطحة :

جاءت المحاريب المسطحة على شكل حنية ملونة أو مضاف إليها قطع زخرفية أو محفورة في الحجر أو الرخام أو نقشاً في الخشب، ويكثر ظهورها في الأضرحة وبعض المساجد، ومن أمثلتها، ثلاثة من الجص تنسب إلى العصر الفاطمي واثنان إلى العصر المملوكي ونجدهم الخمسة في جامع ابن طولون، ويعد " محراب قبة الصخرة مسطحاً ويقع في المغارة تحت الأرض " (١٩).

• المحاريب المجوفة :

تشبه المحاريب المجوفة الطاقية الصماء ولكنها غائرة في الجدار تبدأ من الأرض وتمتد إلى مستوى أعلى من قوامة الإمام بقليل، والمحاريب المجوفة أربعة أنواع صنفت وفق هيئة تجاوبها وهي كالتالي:

١ - تجويف نصف دائري :

مسقطة نصف دائري ومقطعة يمثل أحد أنواع العقود (مكسور أو على هيئة حدوة الفرس أو كامل) يعلوه نصف قبة مقوسة المقطع أو نصف أسطوانة قليلة العمق، أما صدره فمقعر أو مسطح ذو مسقط مربع أو مستطيل، وقد يكون المستطيل ذو ضلع نصف دائري في حالة إذا كان الصدر مقعر.

٢ - تجويف قائم الزوايا:

- مسقطة مستطيل يأخذ شكل متوازي مستطيلات عرضه عمق الجدار وغائر فيه وتعلوه نصف قبة.
- مسقطة مستطيل كالسابق إلا أنه ليس به قبة ومقطعه مستطيل بداخل مستطيل آخر أكثر اتساعاً وارتفاعاً.

٣- تجويف كثير الأضلاع :

بتطور المحراب نجد ظهور تداخل بين محرابان أو أكثر فينشأ عنه محراب مجوف كثير الأضلاع، تحيط فيه الأقواس المختلفة بإطارات مستطيلة حيث " يزداد ارتفاعاً واتساعاً وعمقاً ليشب مداخل الأبنية الكبيرة فيقترب مساحته من مساحة الحجرة " (٢٠).

ب - خامسة المحاريب :

اتخذ المحراب في صناعته خامتين مختلفتين هما الحجر والخشب كما يلي:

١ - محاريب حجرية :

استخدم الفنان في صناعة المحراب خامة الحجر وكان أول محراب اشتهر في مساجد المسلمين بخامة الحجر وهو محراب عمر بن عبد العزيز في المسجد النبوي بجدار

(١٩) يحيى الوزيري: العمارة الإسلامية والبيئة، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٤، ص ٥٦.

(٢٠) جمعة أحمد قاجية: موسوعة فن العمارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٢٥.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

القبلة ثم تطورت المحاريب وفق نوع الحجارة وأسلوب نقشها ونحتها واختيرت أنواع مختلفة مثل الرخام الأبيض والملون ، كما نجد أن هناك محاريب صنعت من قطعة رخامية واحدة منحوتة.

٢ - محاريب خشبية :

استخدم الفنان في صناعة المحراب أيضًا خامة الخشب باعتباره من المواد الطبيعية ونرى نماذج منها في محراب الجامع الأزهر الذي ينسب إلى فترة الحاكم بأمر الله ويوجد حاليًا بالمتحف الإسلامي بالقاهرة ، ومن النماذج التي يمكن أن تمثل هذا النوع من المحاريب، محراب كلا من السيدة نفيسة والسيدة رقية الذي يرجع تاريخهما إلى منتصف القرن السادس الهجري، كما يعد المحراب الذي وجد في جامع القيروان في تونس أقدم المحاريب الخشبية.

ج - المحاريب المتحركة :

تتميز هذه المحاريب بعدم تثبيتها في جدار القبلة وكان الغرض من صنعها نقلها خارج المسجد في أوقات صلاة العيد أو أماكن اجتماع الناس بالساحات أو نقلها من صدر الجامع إلى باحته المكشوفة عند صلاة الإمام في صحن المسجد بفصل الصيف، وقد صنعت أغلبها من الخشب حتى يسهل نقلها حيث أن الثابتة تصنع من الجص أو الرخام أو الحجارة ، ومن المميزات التي تضاف إلى البعض منها أثناء صنعها تثبيت عجلات صغيرة في أسفلها ليسهل نقلها وتحريكها ووضعها في أماكنها المخصصة.

ثالثًا: نماذج مختارة من محاريب العمارة الإسلامية :

١ - محراب المسجد النبوي :

"يقع محراب المسجد النبوي صورة رقم (١) في الروضة الشريفة بالرواق الثالث من ظلة القبلة ويحده من جهة الشرق قبر الرسول ومن جهة الغرب المنبر" (٢١)، وقد سمي أيضًا بمحراب السلطان "قايتباي"، ولقد أقيم هذا المحراب من قبل "عمر بن عبد العزيز" بأمر من الوليد بن عبد الملك في الموقع الذي كان يتخذ الرسول مصلى له بعد أن كان يصلى في اتجاه بيت المقدس طوال ١٧ شهرًا، "وبتحول القبلة إلى اتجاه الكعبة الشريفة صلى الرسول بضعة عشر يومًا إلى أسطوانة السيدة عائشة ثم اتجه إلى المكان المقام فيه حاليًا المحراب المذكور أو قريبًا منه، فموقف الرسول في الطرف الغربي من هذا المحراب بحيث يجعل التجويف عن يسار المصلى، وفي عام ٨٨ هـ (٢٢) جدد في عهد السلطان "قايتباي" وسمى باسمه حتى يومنا هذا، ولقد تم ترميمه وإصلاحه مرة أخرى في عهد الملك فهد. عام ١٤٠٤ هـ.

(٢١) حسن محمد نويصر: الآثار الإسلامية، زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٨.

(٢٢) حسن محمد نويصر: مرجع سابق، ص ٤٢.

وصف المحراب :

من الشكل العام للمحراب نجده عبارة عن حنية مجوفة يعلوها بعض الأقواس المختلفة في السمك مكسوة بالرخام والفسيفساء.

ويعلو هذا المحراب عقد مثلث صورة رقم (٢) به زخارف نباتية مذهبة مستمدة من الطبيعة على خلفية من الرخام لونه أحمر قاني.

ويتوسط هذا المثلث " دائرة زرقاء اللون ذات حدود ذهبية وكتب داخلها أيضا باللون الذهبي عبارة محتواها (هذا محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم) " (٢٣).

ويلي هذا العقد تاج مزخرف صورة رقم (٣) بزخارف نباتية مذهبة ومفرغة وذات ارتفاعات مختلفة ولكنها تتصف بالدقة والإتقان.

والمحراب الأساسي الذي يظهر في صورة رقم (٤) عبارة عن قبة ذات طرف مدبب على شكل ورقة شجر مجوفة، قائمة على عمودين على الجانبين من الرخام الأبيض ودخله قطعة من الرخام الأسود، ويعلو كل عمود من العمودين نصوص مكتوبة، وبجانبها عمودين أصغر حجماً هما كتل من الرخام المصقول والمعتق باللونين الأبيض والأحمر القاني ويعلو هذين العمودين تيجان مزخرفة.

ويقع على هذه الأعمدة في صورة رقم (٥) عقدين مدبيين متداخلين مزخرفين بقطع من الرخام الأبيض والأسود بأسلوب زخرفي متشابه مبنى على تكرار الوحدة الزخرفية.

ويعلو هذين القوسين زخرفة نباتية في صورة رقم (٦) مستمدة من الطبيعة ولكنها مجردة ويحيط بهذه الزخارف نصوص قرآنية.

وفي أسفل الأقواس في صورة رقم (٧) توجد قبة مزخرفة قوامها زخارف مذهبة تجريدية الشكل على خلفية سوداء ويقع أسفلها مربع في صورة رقم (٨) يحتوي على زخارف هندسية دقيقة الشكل وهي عبارة عن نجمة هندسية ذات اثنتي عشر زاوية، ويقع أسفل هذا المربع في صورة رقم (٩) سبعة مستطيلات طولية رخامية مصفوفة تنتهي أعلاها بعقود.

النصوص الكتابية على المحراب :

ورد أنواع مختلفة لمحتوى النصوص الكتابية على المحراب بقصد التزيين أو بقصد التسجيل ولكن جاء الهدفين يكمل بعضهما البعض في وحدة وترابط إنشائي، فقد راعى الفنان نوعية الخط والمساحة واللون وتوزيع الكتابات بما يتفق مع محتوى النص ومساحة وجوده وتوزيعه بأسلوب يتزن ويتنوع مع العناصر الأخرى من زخارف نباتية وهندسية وعقود وأعمدة، هذا بالإضافة إلى الخامات والتقنيات الأخرى والحيل المعمارية الزخرفية التي عالج بها الفنان المسطح والمجسم للمحراب.

(٢٣) صالح لمعى مصطفى: المدينة المنورة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ص ٥٧.

وجاءت هذه النصوص موقعها ومحتواها كالتالى^(٢٤):

- مفتاح عقد المحراب: نص تسجيلي يشير إلى صاحب المحراب (هذا محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم).
- عقد المحراب: نجد حول عقد المحراب:
 - أ. البسمة.
 - ب. نص قرآني: " قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره " صدق الله العظيم.
 - ج. قال تعالى: " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " صدق الله العظيم.
 - د. اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.
- وسط المحراب أسفل العقد: نصوص قرآنية: قال تعالى: " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ".
- أ. الكتف الأيمن للمحراب أسفل رجل العقد: نص تسجيلي " هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ".
- ب. الكتف الأيسر للمحراب أسفل رجل العقد: نص حديث: " قال النبي عليه السلام: الصلاة عماد الدين ".
- حائط المحراب الخلفي: نص تسجيلي ورد فى خمسة أسطر " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد / أمر بعمارة هذا المحراب النبوى الشريف العبد الفقير المعترف/ بالتقصير مولانا السلطان الملك الأشرف/ أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه بتاريخ/ شهر ذى الحجة الحرام سنة ثمان وثمانين وثمان مائة من الهجرة النبوية " ^(٢٥).

(٢٤) كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩١، ص ٥٧.
(٢٥) صالح لمعى مصطفى: المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، مرجع سابق، ص ٧١.

٢ - محراب الجامع الأزهر :

اكتشف هذا المحراب في عام ١٩٣٣ بعد أن كان "محجوبا لمدة سبعة قرون خلف كسوة مصنوعة من الخشب ومزينة بنقوش نباتية وخطية"^(٢٦)، وقد وضعت هذه الكسوة بأمر من السلطان بيبرس حين أمر بتجديد الجامع ويعد المحراب الأصلي.

وصف المحراب :

يتكون المحراب من حنية مستديرة تغطيها نصف قبة في صورة رقم (١٠) وقد وضعت في إطار من العقود نصف المستديرة.

"يرتكز على جانبي المحراب عمودان من الرخام الملون أسطوانيا الشكل وتتكون قاعدتا وتاجا العمودين من أشكال ناقوسية بسيطة"^(٢٧)، ولقد خصص للعمودين تجويفين في جدار المحراب، ويحمل العمودين قوس عقد المحراب.

حشد المعمارى المحراب بالعديد من الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، ونوردها في مواقعها كالآتي:

- واجهة العقود المحيطة بالقبة: وردت بها زخارف جصية بارزة من الخط الكوفي وملئت الفراغات التي بين الحروف بعناصر زخرفية والعبارة المكتوبة حول العقد هي نصوص قرآنية وهي كالتالي في العقد الخارجي: "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون"، في العقد الداخلي نجد هذه الآية: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين".
- باطن العقد: زخارف نباتية يفصلها وحدات دائرية بداخلها وردة وما هي إلا مرحلة تمهيدية لنوع الزخارف بالحنية، صورة رقم (١١).
- حنية المحراب: تحتوى على "عناصر نباتية تتكون من سيقان محززة متماوجة لتشكل مراوح نخيلية، وهي تلتف بصورة متماثلة حول المحور المركزي ينطلق من مروحة نخيلية مدببة في الأعلى وهي ذات طابع أندلسي"^(٢٨).
- الجزء السفلي من تجويف المحراب: يتخذ صور لخطوط عمودية لها سمكا وكأنها شريط أفقي من الزخارف وهي عبارة عن تكسيات رخامية منفذة بواسطة الرخام الأبيض والملون بصورة متبادلة سواء على المستوى الطولي أو شريط الزخارف الذي يقطع الاتجاه الطولي في الخطوط العمودية.

(٢٦) آمال العمرى: العمارة في مصر الإسلامية، الجبلاوى، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٧٤.

(٢٧) حسن محمد نويصر: الآثار الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٢٨) عاصم محمد رزق: المحاريب الفاطمية في جوامع القاهرة ومساجدها، كلية الآداب، جامعة سعود، مجلد ١١، عدد ١٠، ١٩٨٤، ص ٤٤.

٣ - محراب جامع قرطبة :

تأسس محراب القبلة لجامع قرطبة الذي يقع في إسبانيا بفترة عهد الإمارة على يد التابع "حنش محمد الصنعاني" ثم جاء عبد الرحمن الداخل واحتفظ بذلك المحراب لوضعه في جدار القبلة كما هو حين قام بتوسعة الجامع والذي فرغ منه عام ١٧٠ هـ ، وطراً في عهد الخليفة (المستنصر بالله) بعض من التغيرات على المحراب مثل بناء قبة للمحراب حتى تسمح بزيادة إضاءته وتزينه بخامة الفسيفساء، انظر الصورة رقم (١٤). وفيما يلي وصف المحراب:

وصف المحراب :

يأخذ محراب جامع قرطبة شكل مقصورة يؤدي إليها باب زخرفي معقود على هيئة حدوة الفرس ويستند العقد إلى قاعدتين من الرخام وأحاطه من أعلى بالزخارف والكتابات العربية ومحلى بالفسيفساء.

أ - الواجهة الرئيسية للمحراب من الأسفل إلى الأعلى:

• وزرة المحراب:

يقوم المحراب على ألواح من الرخام الأبيض المجزع ومحفور حفر غائر بزخارف نباتية في وضع رأسي تتبعث منه تموجات من التوريق والأزهار المتقاطعة مع الأغصان الدقيقة الشكل ويجاور هذه الوزرة زوج مماثل أصغر حجماً.

• أعمدة العقد:

يحتوي المحراب على عمودين يقعا على جانبي واجهة المحراب وأسفل العقد وهما مصنوعان من الرخام الأسود المجزع ولهما قاعدة وتاج.

أما الإفريز الذي يعلو الأعمدة فهو يتضمن زخارف كتابية بها نصوص قرآنية وتأسيسية فجاءت النصوص القرآنية في البسملة ، وأما التأسيسية فجاءت كالاتي (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق. ، أمر به الإمام المستنصر بالله الحكم أمير المؤمنين، أصلحه الله ومولاه جعفر بن عبد الرحمن بنصب هذين المنكبين).

• عقد المحراب جاء على هيئة حدوة فرس يتكون من ١٩ شريحة من الصنجات ذات الزخارف النباتية منفذة بالفسيفساء الذهبية على خلفية ملونة بالألوان الحمراء واللازوردية والخضراء والصفراء والبيضاء ونفذت الزخارف أيضا على العقود وبطونها وهي عبارة عن أزهار ذات أوراق وكيزان الصنوبر والرمان وأوراق مفرعة على شكل خطاف يتوسطها برعم وتجديدات، وثمره مدببة تتوسط النقريعات ، كما نجد إفريزا رخاميا أبيض وهو عبارة عن ورقة نباتية متكررة ويحف بها.

نقبة المحراب^(٢٩) وتظهر في صورة رقم (١٥) وهي محفورة حفرا غائرا بزخارف ملفوفة ذات تقريعات لولبية من شوكة اليهود ويرجع ذلك إلى التأثير البيزنطي ثم يأتي إفريزا رخاميا أبيض مستطيل الشكل مزين بالتقريعات النباتية البارزة يلي ذلك طرة المحراب التي تحتوى على زخارف كتابية من الفسيفساء اللازوردى على خلفية ذهبية ورد فيها نصا دينيا محتواه " بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون " يليها طرة أكبر حجما تحتوى على سطرين من الزخارف الكتابية منفذة بالفسيفساء الذهبية على خلفية لازوردية عكس السابقة، وتبدأ الزخرفة فيها بالبسملة ثم قوله تعالى: " ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم، وهو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين " الحمد لله رب العالمين موفق الإمام المنتصر بالله عبد الله الحكيم أمير المؤمنين.

ثم يعلو الطرة مجموعة من العقود تقع بعرض المحراب في الصورتين رقم (١٦)، (١٧) تنصف بالطول ويبلغ عددها سبعة وذات فصوص ثلاثية وتقوم على ثمانية أعمدة تمتلىء بتجويدها بزخارف الأرابيسك النباتية المحورة ونفذت بالفسيفساء الملون (البنفسجى، الأبيض، الأحمر، الأخضر، الأصفر) على خلفية مذهب.

ب - تجويف المحراب:

يأخذ تجويف المحراب شكلا مثنيا في صورة رقم (١٩) وهو كثير الشبه بمدخل الأبنية الضخمة ويتقارب مساحته بمقاس الغرفة فيبلغ عمقه ٣ أمتار، انظر صورة رقم (٢٠) وقد صنعت وزرته من الرخام الأبيض المجزع ويعلوه إفريز من الزخارف الكتابية تحتوى على تاريخ بقاءه كما تتكرر أسماء القائمين عليه وتاريخ ذلك العام وهو ٣٥٩ هـ وقد ورد أيضا نصوص قرآنية وهي " ألبسلة... حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين... إلى آخر النص " ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى لا... " ، ويعلو إفريز الزخارف إفريزا رخاميا آخر ذو كوابل يحتوى على زخارف ملفوفة وشوكة اليهود وتقريعات معقدة، وتظهر وظيفة الكوابل في حمل الشرفات وذلك الطراز مقتبس من العمارة البيزنطية المسيحية ثم يلي ذلك عقود ذات فصوص ثلاثية مصنوعة من الجص وتقوم على كلمة صغيرة من الرخام، محاطة بزخارف تشبه إلى حد كبير زخارف الواجهة الخارجية وأعلى رأس تجويف المحراب نجد حجارة منحوتة رخامية في قطعة واحدة مقسمة إلى فصوص زخرفية وتظهر في صورة رقم (٢١).

ج- قبة المحراب :

تحتوى القبة انظر صورة رقم (٢٢) على " ثمانية عقود نصف دائرية جاءت لتقاطع هينتين مربعتين وينتج مثلثات شبه كروية في تجويفات لتشكل في الوسط شكل ثمانى يقع في

(٢٩) نقبة: وهي المساحة المثلثة الشكل المحصورة بين عتدين متجاورين.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

وسطه المحارة الرخامية وتتركز التجويفات على عقود النوافذ^(٣٠). وفوق ذلك يمتد إفريز مانل يحيط بالشكل المثلث الأوسط، وتظهر في وضع متعارض مع مثلث القاعدة وتغطيه قبة مفصصة بين أشرطة ذات زوايا تتجه نحو قرص مركزي كبير. ومن ما سبق نلاحظ جمالياً أن الخطوط المستقيمة الحادة ذات الزوايا القائمة سيطرت على الجزء الأوسط من المحراب وتمثل وجودها في الكنارات والأشرطة وتقسيمات الصنجات سواء ظهرت رأسياً وأفقياً.

وسيطر المستطيل القائم على شكل المحراب الخارجي ويحتوى على مستطيلات مترابكة فوق بعضها البعض، ويمكن تقسيم المحراب إلى ثلاثة أجزاء، مستطيل في الأعلى يمتد أفقياً بعرض المحراب يغلب فيه العرض كنسبة أكبر على الطول ويقابله شكل آخر مشابه له في الأسفل ويتوسط ذلك المستطيلين العريضين، مستطيل كبير يقترب فيه الطول من العرض ويتوسطه مستطيل آخر ومن ثم مربع تتوسطه دائرة تشد العين إلى قلب المحراب الذى يظهر فيه تقسيمات إشعاعية للصنح.

ولقد ساد " اللون الذهبى ودرجاته القائمة على غرار فن الأيقونات " (٣١) المسيحية البيزنطية ويليها اللون الأزرق اللازوردى ثم يأتى اللون الأخضر والأحمر المستخدم فى الزخارف النباتية، ولقد راعى الفنان التبادل بين الشكل والأرضية فى الألوان لإحداث الترابط اللونى.

" امتزج الطابع البيزنطى المسيحى فى زخارف المحراب النباتية وقد اتصفت بالبساطة والتحوير والتلفائية فى أوراق العنب والرمان والأكانتس ذى الثلاثة أو الخمس وريقات وكيزان الصنوبر وكانت فى نسق متمائل جزئياً فى كل عقد من العقود العلوية إضافة إلى أسلوب التشابك الحلزوني أو المتناظر حول محور فى الصنجات بالعقد كما نرى التكرار المتناوب فى زخرفة الأفريز " (٣٢).

انتشرت الزخارف الكتابية فى الأطر المستطيلة المحيطة بالعقد بألوان زرقاء على خلفية ذهبية والعكس صحيح فى أطر أخرى يظهر فيها التبايل اللونى لتحقيق الاتزان، كما نرى التشعب من الخطوط إلى زخرفة تلك الكتابيات ذات الأطراف المورقة والفصوص المنتشرة ويضاف إلى ذلك زخارف كتابية فى الصفوف الثلاثة التى تعلو تاج أعمدة العقد.

وتوزعت الزخارف الكتابية على النحو التالى:

- فى الطرة الفسيفسائية ذات الخلفية الزرقاء: قوله تعالى (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم وهو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين).
- فى الطرة الفسيفسائية ذات الخلفية الذهبية: قوله تعالى (هو الله لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون).
- إفريز تجويف المحراب الداخلى: ويظهر فيه:

(٣٠) يحيى وزيرى: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣١٥.
(٣١) www.Alrefagh.com.

(٣٢) رؤوف الأنصارى: عمارة المساجد، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

- أ. قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين).
ب. قوله تعالى: (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور).

٤ - محراب جامع بن طولون :

بنى محراب جامع بن طولون بعد أن تولى الخليفة العباسي أحمد بن طولون ولاية مصر في عام ٢٦٣ هـ ، ويتميز ببساطة خاماته المستخدمة والتي تكسو جدرانه وتزينه، انظر صورة رقم (٢٣). وفيما يلي وصف المحراب:

وصف المحراب :

يتكون المحراب من تجويف منحنى مسقطه نصف دائري مغطى بكسوة رخامية يعلوه نصف قبة (طاقية المحراب) مغطاة بالخشب الملون، ويحيط به أربعة أعمدة رخامية ترجع إلى العصر البيزنطي يحملان عقدين مدبيين متداخلين، ويمتاز تاجا العمودين الأماميين بأنهما من نوع أوراق الأكانثس والأخزان من نوع المسلة المشبكة وتجويف المحراب مكسى بالخشب الملون والفسيفساء الرخامية، أما العقد الثاني الخارجى فهو من الجص المزخرف و"يوجد أعلى عقد المحراب شريط خشبي من الفسيفساء الزجاجية نقش عليه بالخط النسخ المملوكي ويعلوه إفريز آخر من الجص المزخرف" (٣٣) ويرتفع فوقه لوح من الخشب المنقوش والمحاط بالزخارف الجصية ، أما تجويف المحراب انظر الصورة رقم (٢٤) يتميز بالبساطة وعدم التعقيد فى أشكال الزخارف وتوزيعها فاقصر زخرفة بدن المحراب على الأشكال الهندسية البسيطة مثل المستطيل والمربع والمثلث القائم الزاوية وقد نبغ أسلوب توزيعها من الزخارف الشعبية المحلية.

وبلغ عدد الأشرطة المستطيلة التى تزين بدن المحراب ٧ كما بلغ عدد تكرار التكوينات الهندسية الزخرفية التى تشكل حزام يتخلل الأشرطة المستطيلة الطولية ٧ أيضا، وقد ظهرت الأشرطة الطولية والوحدات الزخرفية فى تضاد بين اللونين الأخضر والبني إضافة إلى التضاد فى لوني الأعمدة فى المحراب.

ومن الملاحظ أن طاقية المحراب " كسيت بخشب ملون منقوش وجزأت لمستطيلات صغيرة ورسبت بشكل إيقاعى متراكب ومتكرر " (٣٤) ، كما نجد بالعقد الخارجى الذى يحيط بتجويف المحراب وجود وحدتين مستديرتين على جانبي العقد، مكونة كل منها من دائرة محاطة بدائرتين متداخلتين وبلغ مجموع عدد الدوائر الموجودة فى العقد الخارجى ٦.

أما بالنسبة للشريط الحزام الذى يفصل بين بدن المحراب وطاقيته فى التجويف الداخلى للمحراب ، فظهر به كتابة بخط النسخ لشهادة التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وأحيطت الكتابات بالزخارف النباتية على خلفية من الفسيفساء ذات البريق المعدنى وذلك

(٣٣) فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٩٤.

(٣٤) محمود عكوش: تاريخ ووصف الجامع الطولونى، ط ١، القاهرة، ١٩٢٧، ص ٣٧.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

ضمن تعديلات العصر المملوكى التى اضيفت للمحراب وقد ظهرت فى مستوى أعلى من مستوى النظر^(٣٥).

٥ - محراب جامع قلاوون :

أسس مسجد السلطان قلاوون الألفى عام ٦٨٣ هـ على أرض قصر العزيز الفاطمى الصغير، انظر صورة رقم (٢٥).

وصف المحراب :

إذا نظرنا إلى المحراب من أعلى صورة رقم (٢٦) نجد أنه عبارة عن شريط منقوش بنصوص كتابية بالخط الديوانى البسيط ولكنها بارزة عن السطح ومذهبة وبها آية الكرسي، والخلفية من الجص الملون باللون الأسود. ثم نجد أسفل الشريط السابق شريطا آخر من الجرانيت حفر به زخارف نباتية رفيعة تقوم على نظام التكرار.

يلى الشريط الرخامى سطح حجرى (نقبة) مغطى بزخارف جصية من التوريقات بأشكال هندسية نجمية ويتكون من حشوات صغيرة تتألف من أشكال سداسية الأضلاع مزخرفة بفروع نباتية مورقة دقيقة متشابكة مع بعضها البعض ثم تتفرع أضلاعها لتتشابك مرة أخرى، يلى السطح الحجرى عقد مقوس من بلاطات الرخام المعشق (الصنّج) بوحدات هندسية قوامها اللون الأبيض والأسود ثم يأتى التجويف الداخلى لقبة المحراب انظر صورة رقم (٢٨) ويتسم بتشكيلاته الزخرفية الهندسية المقرنصة على الجدار بوحدات نجمية تتشابك أضلاعها وتلتحم ثم تتفرق وجاءت مذهبة على أرضية من اللوزرد.

ثم يبدأ بعد القبة طبقتين أفقيتين من حجر الجرانيت الأبيض، الطبقة الأولى عبارة عن ألواح متجاورة وبها حفرا بسيطا، والطبقة الثانية عبارة عن تفرعات نباتية منحوتة بارزة استوحت من أوراق النبات ومنقوشة على عدة مستويات تتشابه فى جمالها ودقتها أسلوب فن الباروك، صورة رقم (٢٧).

وجاءت صياغة هذه المفردات كتكرار لنفس صياغة الإفريز الذى يقع أسفل إفريز الكتابات العلوية التى ظهر فيها آية الكرسي فى بداية وصف المحراب. ثم يلى الطبقة الثانية أعمدة صغيرة الحجم ودقيقة ومفرغة كل عمودين متجاورين على حده فى نظام تكررارى بايقاع بسيط وله خلفية نقش عليها زخارف هندسية على بلاطات من الرخام المعشق بوحدات هندسية تختلف ألوانها وتتوحد ما بين الأبيض والأصفر والأسود والذهبي وتظهر هذه الأعمدة الصغيرة كأنها دعائمات تصل بين طبقتى الزخارف الجصية، انظر صورة رقم (٢٨).

يلى جزء الأعمدة الصغيرة طبقة من الزخارف المحورة لأشكال النباتات والزهور المتنوعة بأسلوب التكرار، كما تتكرر وضعية الأعمدة الصغيرة الدقيقة بشكل موحد وغير

(٣٥) سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج ٣، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٣٨.

مزدوج وكان كل عمودين متجاورين يحملان على أكتافهما ورقة واحدة من التفريعات النباتية وتظهر الخلفية المزخرفة.

وتتميز أعمدة المحراب الجانبية والرئيسة بالضخامة وكثرة التفاصيل ووحدة التكرار وظهرت على غرار شرائط المحراب الداخلية فقد أعاد الفنان توزيعها في زخرفة الأعمدة الخارجية وقد بنيت من الجرانيت والطبقات المتعددة والزخارف الدقيقة، انظر صورة رقم (١٢٩، ب).

مما سبق نرى المبالغة في الأنواع المختلفة للزخرفة المعمارية واستخدام الزخارف الجصية المنقوشة أو حفر المسطحات الحجرية أو بكسوة الجدار ببلاطات رخامية أو من خام الحجارة المتعددة الألوان.

٦ - محراب جامع البرديني :

يرجع تشييد هذا الجامع إلى الفترة ١٠٢٥ هـ فقد أمر بتشيد هذا الجامع " كريم الدين بن أحمد البرديني الشافعي وقد صمم هذا الجامع وفق الطراز المصري في التخطيط المعماري والمداخل والزخرفة وملحقاته " (٣٦).

وصف المحراب :

يقع المحراب في وسط صدر الإيوان الذي يشغل الضلع الجنوبي الشرقي للدرقاعة وهو مصنوع من الرخام، أما الزخارف الموجودة في الحنية المستديرة في وسط المحراب فهي من بقايا قطع الرخام الصغيرة المنتظمة والأسلوب المستخدم في رخام هذا المحراب يرجع للأسلوب المملوكي.

والمحراب يتكون من حنية وطاقية والحنية نصف دائرية يبلغ اتساعها حوالي ١ م وعمقها ٧٠ سم زين أسفلها بمحاريب زخرفية بينما نقش في وسطها زخارف هندسية قوامها مربعات ومثلثات من بقايا الرخام ويعلوها صف من المحاريب الزخرفية الصغيرة ويعلو المحراب كتابة بخط النسخ نصها: " بسم الله الرحمن الرحيم.. وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه " ويعلو هذه الحنية طاقية معقودة بعقد مدبب زينت بصنجات معشقة ويتقدمها دخلة معقودة بعقد مدبب أيضا، ويرتكز العقد على عمودين رخامين ذي تيجان مقرنصة، انظر الصورة رقم (٣٠).

ويتميز هذا المحراب بتعدد الزخارف وتنوعها التي تغطي الجزء الأسفل من المحراب فهي تبدأ ببانكة صماء ذات عقود ثلاثية.

ويعلو هذه البانكة الجزء الأوسط من حنية المحراب وهي عبارة عن منطقة مستديرة تتحنى مع أنحاء حنية المحراب، وقوام هذه المنطقة حشوة مستطيلة في الوسط بها زخارف من الأطباق النجمية المتعددة الألوان ويحيط بهذه الحشوة من جهاتها الأربعة إطار من الزخارف

(٣٦) محمد حمزة حداد: بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٧٩.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

المتكررة على هيئة مربعات صغيرة تحوى بداخلها نجوم ثمانية تتوسطها زخرفة نباتية، انظر الصورة رقم (٣١) (٣٧).

ويعلو هذه الزخارف بانكة صماء ذات عقود نصف دائرية تركز على أعمدة لازوردية صغيرة، وتوجد هذه البانكة أسفل طاقية المحراب وتمتد لتشغل جانب المحراب وأسفل عقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب.

وغطيت كوشات العقود والمساحات المحصورة بين الأعمدة اللازوردية بزخارف هندسية دقيقة، بالإضافة إلى صنع العقود المتبادلة الألوان (المشهر) كاللونين الأبيض والأسود وما بينهما كالأحمر والأصفر سواء كان من الحجر أو الرخام.

أما طاقية المحراب فقوام زخارفها أشربة من الدلايات الأفقية المتبادلة الألوان ما بين الأحمر والأبيض والأصفر والأسود وتمتد هذه الدلايات على الجانبين لتلتحم مع الصنجات المزورة المركبة لكل من عقدى الطاقية وعقد الدخلة التى تتقدم حنية المحراب، انظر الصورة رقم (٣٢) (٣٨).

والصنجات عبارة عن أوراق نباتية متبادلة الألوان وقد شغلت تلك الصنجات لكن من هذين العقدتين بلفظ الجلالة (الله) ، أما بالنسبة للكوشتين فتكسوهما مدورتان باللون الأسود ويحيط بكل مدورة منها لوزتان باللون الأحمر.

ويعلو المحراب حشوة مربعة يتوسطها دائرة شغل داخلها بقمرية مركبة تتكون من ست مدورات يتوسطها مدورة وهذه القمرية من الرخام المشهر، وجاء بالأركان الأربعة زخارف مجدولة.

ولقد غلب على الزخارف الموجودة فى هذا المحراب يغلب عليها الوحدات الهندسية مثل الأطباق النجمية والنجوم الثمانية والدوائر وما يخرج من علاقات هذه الأشكال من مضلعات منتظمة ودوائر وأشكال نجمية فى تتابع وتداخل مع بعضها البعض إضافة إلى الزخارف البنائية داخل النجوم الثمانية ، كذلك فى الأشكال المدورة واللوزية داخل الكوشتين وفى دوائر القمرية.

ومن الزخارف الخطية الذى استخدمت فى المحراب لفظ الجلالة بالخط الديوانى حيث تظهر الخطوط مبنية على الالتفاف فى شكل الحرف.

ولقد استخدم الرخام الأبيض والأحمر والأصفر واللون اذهبي فى وسط حنية المحراب، ونلاحظ تكرار الألوان وتوزيعها ليحدث التكامل اللونى فى الشكل الكلى للمحراب فى أعلاه ووسطه ويظهر التبادل والتناسق والاتزان اللونى فى التوزيع مع استخدام أرضية بيضاء للألوان الآتية: الأحمر والأصفر والأسود.

(٣٧) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، دار الراءد العربى، بيروت، بدون تاريخ، ص ٩٣.

(٣٨) صالح لمعى مصطفى: التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، مرجع سابق، ص ١٣٥.

٧ - محراب جامع القيروان :

يعود تأسيس جامع القيروان إلى " الفاتح عقبة بن نافع في عام ٥٠ هـ ، ولقد هدم وأعيد بناؤه سنة ٧٦ هـ وزيد في مساحته بأمر من هشام بن عبد الملك عام ١٠٥ هـ ^(٣٩) ثم هدم وأعيد بناءه مرة أخرى في عهد يزيد بن حاتم أبان حكمه لإفريقيا عام ١٥٧ هـ.

وصف المحراب :

يرجع تاريخ محراب جامع القيروان إلى ٢٤٨ هـ وهو على شكل مشكاة مقعرة يصل عمقه إلى ما يقارب من ١٦٠ سم وعرضه ٢ م ويقوم على عمودين من الرخام الأحمر اللون وتيجانها مزينة بزخارف نباتية لنبات الأكانتس التي تعكس الطراز البيزنطي " ويوجد خلف هذا المحراب حائط من الطوب وهو المحراب القديم الذي بنى إيان عهد عقبة بن نافع ^(٤٠).

وينقسم المحراب إلى عدة أقسام وهي البدن والعقد والعنق والطاسة (الطاقية) ويحتوي البدن على ألواح وتربيعات رخامية بيضاء اللون تتكون من أربع مجموعات كل منها بها سبعة حشوات ويفصلها ستة أشرطة رأسية فيكون عددها ثمانية وعشرين وكلها مزخرفة بالإضافة إلى الأفاريز الغائرة التي " استخدمت فيها تقنيات النحت البارز والغائر والتقريغ ^(٤١)، وقد زخرفت هذه المربعات على شكل مشربية مفرغة يطل من خلالها محراب عقبة بن نافع القديم، ولقد تنوعت الزخارف النباتية والهندسية في تلك التربيعات فبعض الألواح اعتمدت زخارفها على علاقات جمالية قوامها فكر الفنان للتعامل مع أغصان النبات وأوراقه وثمار العنب أو على تطوير الأشكال الهندسية وبعضها على هيئة محراب منحوت داخله تحوير لريش طاووس من أعلى ومن أسفل تحوير لشكل هندسي وتتداخل هذه العناصر الزخرفية وتتناسق، انظر الصورة رقم (٣٣).

ولقد جمع الفنان بين " العقد وعنق المحراب بشرط من مربعات القاشاني ذي البريق المعدني من الداخل على عنق المحراب ومن الخارج على عقد المحراب وحول المساحة المستطيلة وباطن العقد ^(٤٢)، ويبلغ عدد تلك البلاطات نحو مائة وأربعين بلاطة مربعة الشكل منها ما وضع على شكل معينات وتنقسم إلى مجموعتين مختلفتين في اللون أو الزخرفة ويرجع طريقة وضع البلاطات المعينة والمائلة إلى أسلوب سامرا في العراق أي الطراز العباسي "ومنها ما اتخذ قوامه شكل الدوائر وفيها نقط ورسوم نباتية أهمها وريدة ذات خمسة فصوص أو سبعة ثم وريدات تخيلية غير منتظمة الشكل ، ومربعات على هيئة خانات لعبة (الداما) وخطوط منكسرة ومتوازية تقطعها خطوط أخرى متوازية وعلامات تظهر كأنها تقليد لحروف كوفية.

(٣٩) محمد هزاع الشهري: عمارة المسجد النبوي، ط ٦، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٥.

(٤٠) كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٣٦.

(٤١) سمير الصايغ: الفن الإسلامي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٣٩١.

(٤٢) نجوى عثمان: مساجد القيروان، دار عكرمة، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠، ص ٧٦.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

وقوام الزخرفة في البلاطات زخارف نباتية وهندسية عبارة عن خطوط متقاطعة والفراغ بين البلاطات قد أعطى سعة وطولا لعقد المحراب والمساحة المستطيلة التي حوله.

أما طاسة المحراب فقد "زينت بزخارف نباتية قوامها كرمة وأزهار مرسومة بالذهب على خلفية سوداء"^(٤٣) وهي عبارة عن قشرة خشبية مطلية بالذهب وقد جاءت الزخارف سخية ومتنوعة.

رابعاً: استخلاص الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية:

من العرض السابق لنماذج المحاريب المتعددة نستطيع أن نستخلص الخصوصية الجمالية للمحراب كعنصر معماري ووظيفي وجمالي في العمارة الإسلامية، وهي كما يلي:

١ - البنية الإنشائية:

جاءت المحاريب في هينات مختلفة مثل الحنيات المستديرة والنصف دائرية والمجوفة أو المنحنية أو مشكاة مقعرة أو حجرة.

٢ - عناصر معمارية ذات غرض إنشائي وجمالي:

وردت عناصر معمارية ذات غرض إنشائي وجمالي تمثلت في: أعمدة أسطوانية، أعمدة ذات تيجان من المقرنصات - قباب مدببة - طواقي معقودة - عقود مدببة، أو ثلاثية الفصول، أو على شكل حدوة فرس، أو نصف دائرية - أنصاف قباب - مقرنصات - شيايبك، - محارة ذات فصوص - صنج معشقة - أفاريز - وزرات - طرات - نقبات - أفاريز ذات كوابيل - قباب مجوفة - عقود متداخلة - وعناصر أخرى مضافة مثل القناديل، والدلايات والمشكاوات.

٣ - الخامات المستخدمة بغرض البنية الأساسية للمحراب أو بغرض تزيين:

تعددت الخامات التي استخدمها الفنان في صياغة بنية المحراب وتزيينه وجاءت كالتالي: الرخام - الحجر - الجص - الطوب - الخشب، وهناك أنواع من الرخام أيضاً مثل الرخام المعتق، الرخام المصقول، الرخام المجزع، وكسوات رخامية ملونة، الجرانيت، كسوات من الخشب الملون، كسوات الجصية، كسوات من الفسيفساء، العاج، الفسيفساء ذات البريق المعدني، الجص الملون.

٤ - عناصر فنية:

استثمر الفنان عناصر فنية مختلفة مثل الأشكال والألوان في الشكل العام للمحراب لبنينه أو لتجميله مثل:

(٤٣) أحمد فكري: المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٣٦، ص ١٣٠.

- أ- الأشكال: استخدم الفنان العديد من الأشكال التي تمثل الهيئة الكلية للمحراب أو أجزائه أو زخرفية فقد ورد من تحليل المحراب ظهور الأشكال الآتية:
- المستطيل - المربع - الدائرة - المثلث القائم - السداسي الرأسى والأفقى - المضلع - القمريات - الثماني - المثلث شبه كروى.
- ب- الألوان: وضع الثراء اللوني لدى الفنان من التعددية التي ظهرت فى ألوان المحاريب والتي يحضر وجودها وتميزها خامتها أيضا مثل الأبيض، الأسود، الأحمر، الأخضر، الأصفر، الأحمر القانى، الأزرق اللازوردى، البنى، البنفسجى، الذهبى، الذهبى بدرجاته القائمة، البريق المعدنى.
- ج- اتخذ الفنان مدخلا لتوزيع أنواع زخارفه سواء كانت أشكالا أو عناصر معمارية فجاءت الحركة رأسية، أفقية، إشعاعية، دائرية، قوسية، تراكيبية، تكرارية، متقاطعة.
- د- أوضاع الزخارف وموقعها: شاعت الزخارف وانتشرت على جميع الأجزاء فى المحراب مثل الواجهات، العقود، الطواقى، والأفاريز، والأعمدة، والوزرات، وتيجان الأعمدة، والدلايات، والبانكات، والدخلات، والحنيات، والأقواس، والكوشات ولم يترك الفنان مساحة إلا وقد قام بزخرفتها.

٥ - الأساليب الزخرفية:

استخدم الفنان أساليب متعددة فى كسوة المحاريب واتصفت بالتنوع والترابط مثل:

التكرار، التصغير، التكبير، التضاد فى وضع العناصر، التضاد فى الحجم، التضاد فى اللون، التعددية، التحوير، التراكيب، والتبادل بين الشكل والأرضية، التبادل اللوني، التشابك الحلزوني، التماثل، التناظر، التكرار المتناوب، التبادل الطولى، التكامل، التداخل، الالتفاف، التتابع، المبالغة كثيرة التفاصيل، التضاد الشكلى، التجريد، التصنيف الطولى والعرضى، التقاطع.

٦ - التقنية:

تعددت التقنيات المستخدمة فى كسوة وتزيين المحراب وقد ظهر أكثر من تقنية فى المحراب الواحد وهى كالتالى:

أ- البارز والغائر فى الجص والمتعدد البروزات.

ب- الحفر فى الجرانيت والمتعدد البروزات.

ج- تكسية بلاطات الرخام الملون.

د- التكسية بالجص.

هـ- النقرغ.

و- الإضافة.

ز- التذهيب.

ح- الحشوات.

ط- النحت للقطعة الواحدة.

٧ - عناصر زخرفية:

استخدم الفنان عناصر زخرفية تمثل محاور ثلاث في صياغة المحراب وتجميله وجاءت كالتالي:

أ- عناصر هندسية: ذكرت سلفا في البحث الحالي.

ب- عناصر نباتية: مثل النباتات والأزهار، التوريقات النجمية، زخارف محورة، اللوزية، فروع مورقة دقيقة، كرمة، سيقان محززة متموجة، مراوح نخيلية مدببة، أوراق الأكانتس الخماسية والثلاثية الوريقات، أغصان النبات، ثمار العنب وأوراقه، وريدات ذات خمسة فصوص، وريدات ذات سبعة فصوص، وريدات نخيلية، زخارف ملفوفة ذات تفرعات لولبية من شوكة اليهود، كيزان الصنوبر، الرمان، أوراق خطافية، براعم، ثمار مدببة، تفرعات الأرابيسك.

ج- الخط العربي: استعمل المعماري الخط في زخرفة المحراب فجاءت الكتابات مورقة ومشجرة أو أرضية الكتابة التي قامت على الزخرفة النباتية.

▪ نصوص قرآنية: مثل البسملة، للشهادة، آيات قرآنية بالخط الكوفي والديواني والنسخ.

▪ أحاديث شريفة: بعض من الأحاديث الشريفة للنبي.

▪ نصوص تأسيسية: ورد فيها صاحب المحراب وبعض الأدعية أو اسم مؤسس المحراب وعهد إنشائه.

النتائج :

من خلال العرض السابق نرى أن الفنان طوع شخصيته الفردية بما تحملها من مدركات حسية وعقلية لما يلي:

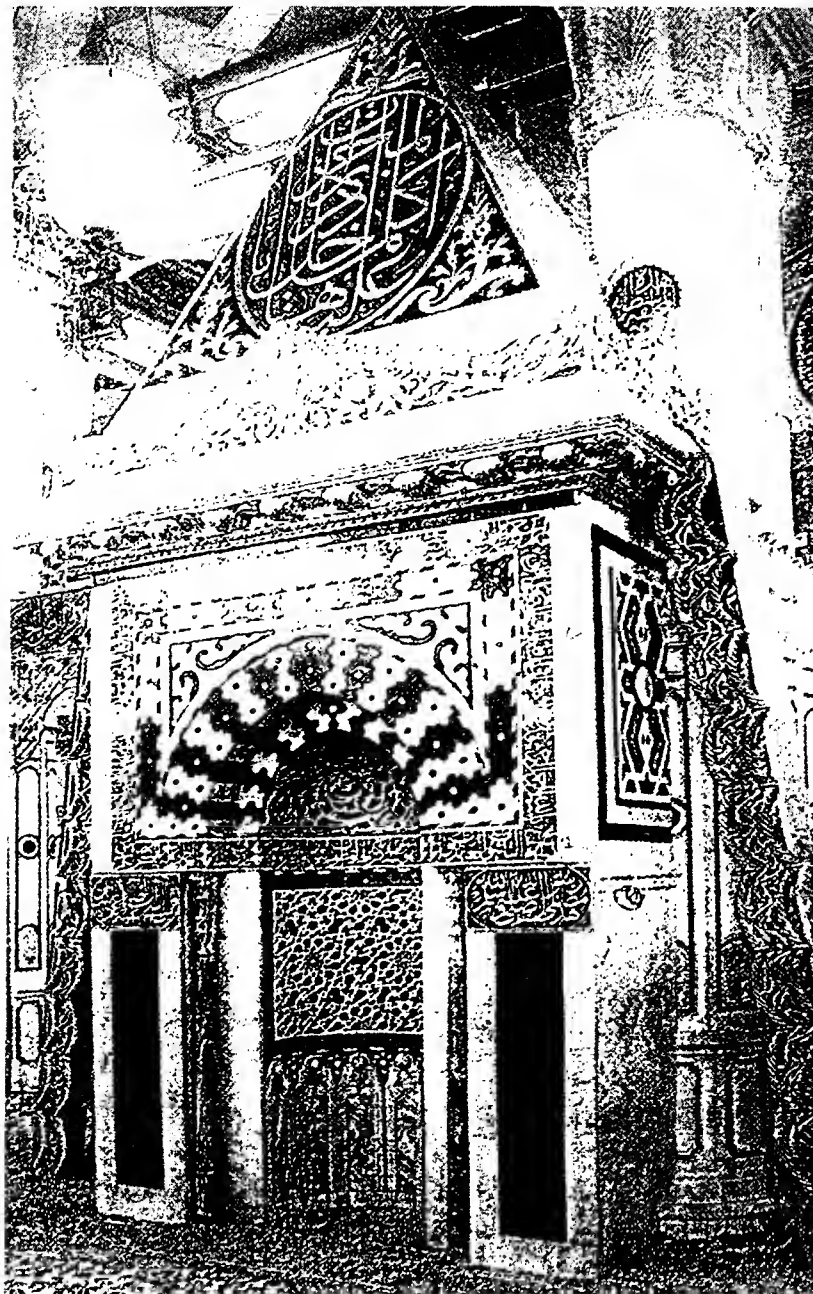
- استثمار عناصر جديدة تشكل بنية المحراب مثل الحجرة والمشكاة المقعرة.
- الموازنة بين العناصر الفنية في وحدة كلية تجمع بين الوظيفة والجمال في المحراب.
- ظهور معالجات مختلفة وثرية عندما شكل الفنان سطح المحراب وكتلته.
- الاستفادة من الطرز المختلفة في تشكيل المحراب وتجميله.
- تأسيس صيغ هندسية جاءت من اقتران الفنان بالطبيعة تتوافق مع العقيدة الإسلامية.
- دراسة الفنان للبيئة وظروفها وما يتوفر بها من خامات والاستفادة منها جماليا.

الخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

- تحاشى تكرار الصيغ الزخرفية فى الهيئة الواحدة إلا بغرض فنى.
- توظيف منطلق العقيدة والوظيفة فى البحث عن معالجات جمالية متنوعة وثرية تكشف عن خصوصية الفنان الفردية.
- تنظيم العناصر الزخرفية والفنية وفق مبادئ التناسب والترابط والتكامل والتنوع والتماثل والأتزان لتحقيق الوحدة الكلية.
- ظهر الإتقان والدقة فى التعبير بالخامة والتجريب بالتقنيات المختلفة.
- كسر الحدود وذوبانها بين الخامات والألوان والعناصر وإحلال صيغة جشطالتيّة جامعة لهذا التنوع فى هيئة جمالية تتميز بالفرادة.
- الاستفادة من طاقات العناصر الفنية كحجمها - لونها - ملمسها - وأوضاعها - ومساحاتها... وتوظيفها فى صياغة جمالية كست السطح التشكلى للمحراب وأسست بنيته.

التوصيات:

١. توصى الدراسة بعقد دراسات متخصصة تاريخية ووصفية ونقدية وتحليلية فى كل من الجوانب المعمارية والوظيفية والجمالية للعناصر المعمارية الإسلامية نظرا للتنوع الجغرافى الشاسع للحضارة الإسلامية.
٢. توصى الدراسة بقيام دراسات تتناول القيم التعبيرية والجمالية للخامة والعنصر المعماري.
٣. عقد ورش عمل للكشف عن أثر الضوء الطبيعي وحركته على الأجزاء المعمارية وكيفية ظهورها جمالياً.
٤. الكشف عن الامتداد التوظيفي المعماري والجمالي للمحراب فى العمارة الحديثة.
٥. استثمار الخصوصية الجمالية للمحراب فى مجالات فنية تطبيقية أخرى.
٦. عمل زيارات مسحية لتذوق الحضارة الإسلامية ومجالاتها ضمن مقرر الفنون الإسلامية بكلية التربية الفنية فى واقعه الجغرافى.



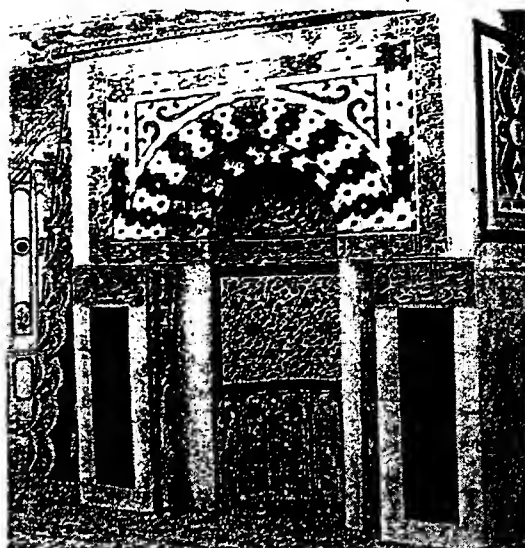
صورة رقم (١) محراب المسجد النبوي بمكة المكرمة



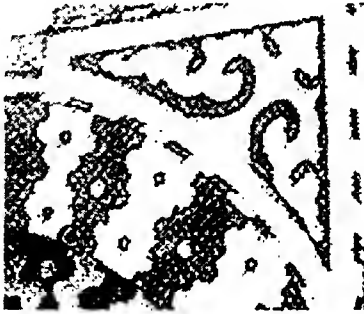
صورة رقم (٢) عقد مثلث



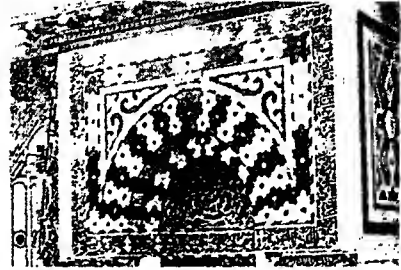
صورة رقم (٣) تاج مذهب



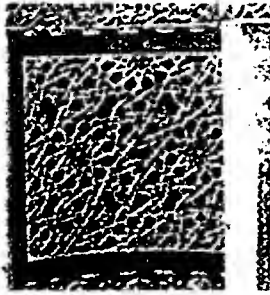
صورة رقم (٤) المحراب الأساسي



صورة رقم (٦) زخرفة نباتية



رقم (٥) عقدين مدبيين متداخلين



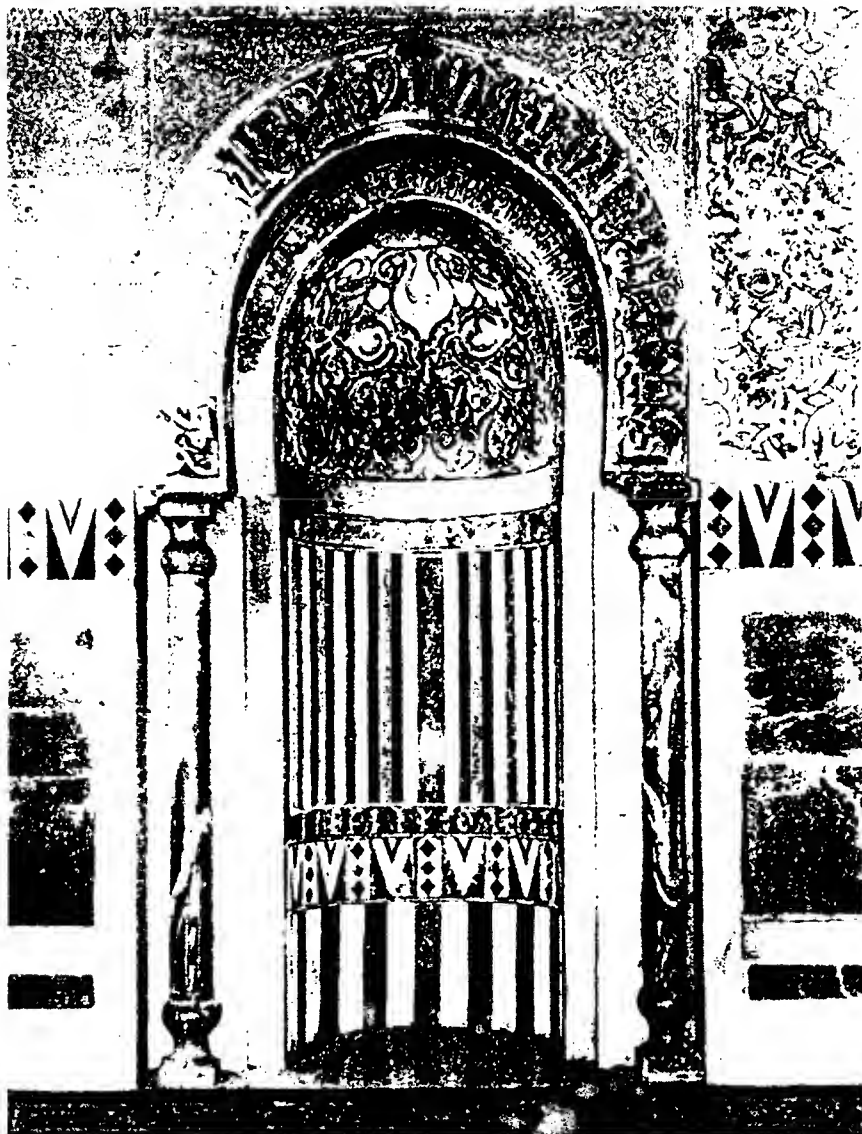
صورة رقم (٨) مربع يحتوى على زخارف هندسية



صورة رقم (٧)



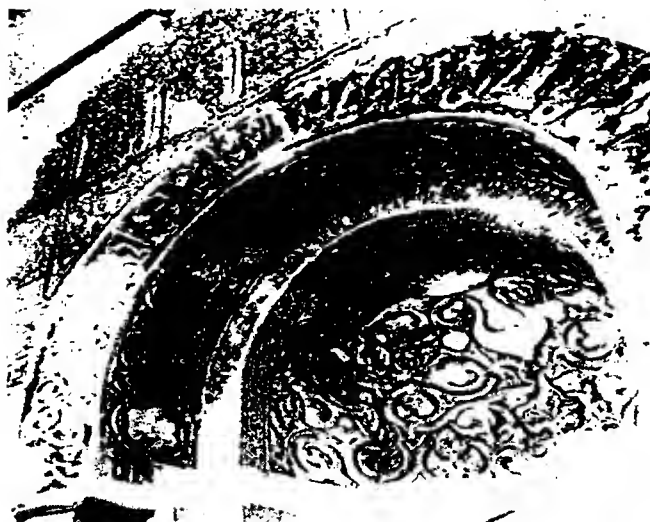
صورة رقم (٩) سبعة مستطيلات طولية من الرخام



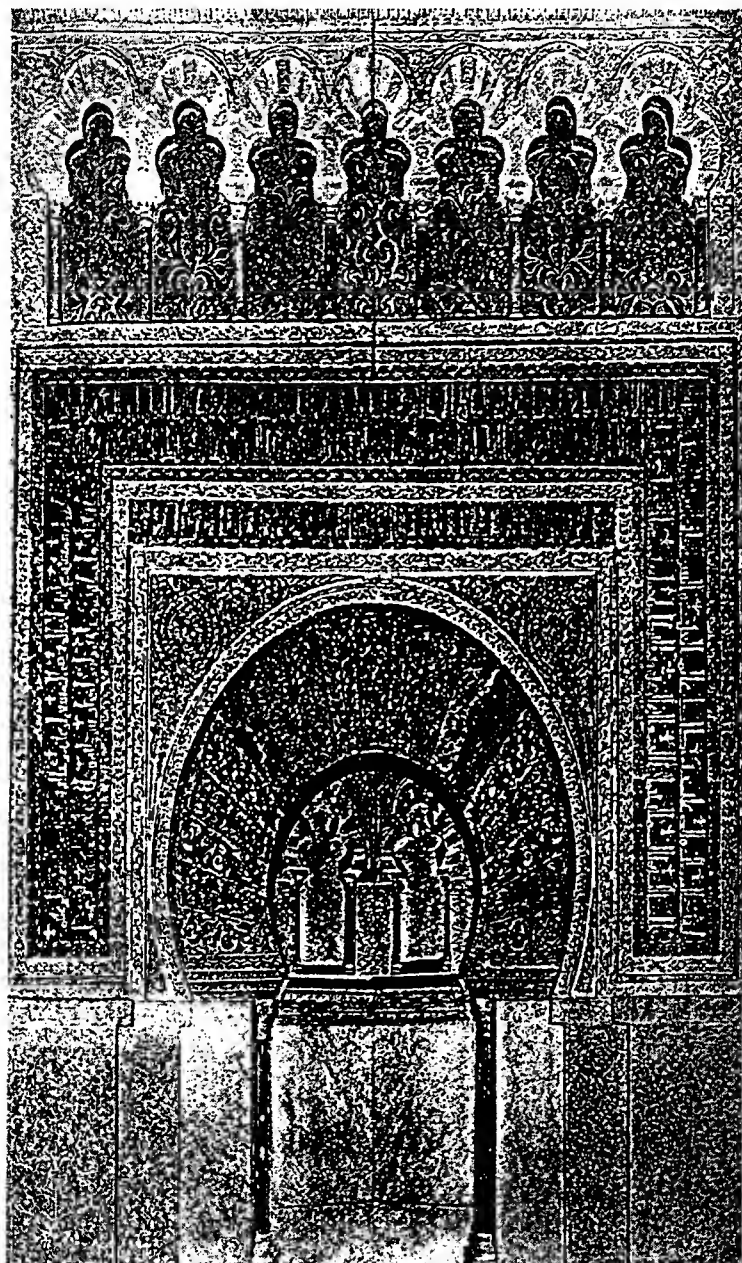
صورة رقم (١٠) محراب الجامع الأزهر



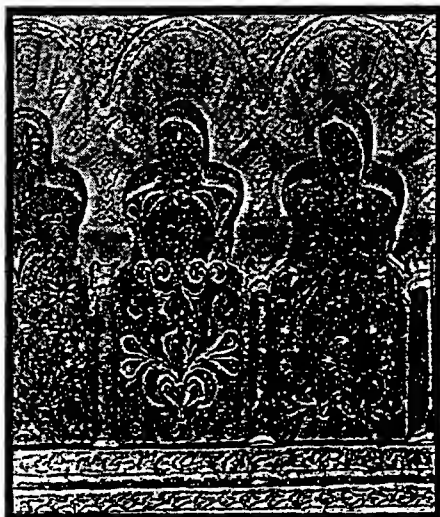
صورة رقم (١٢) زخارف نباتية في باطن العقد



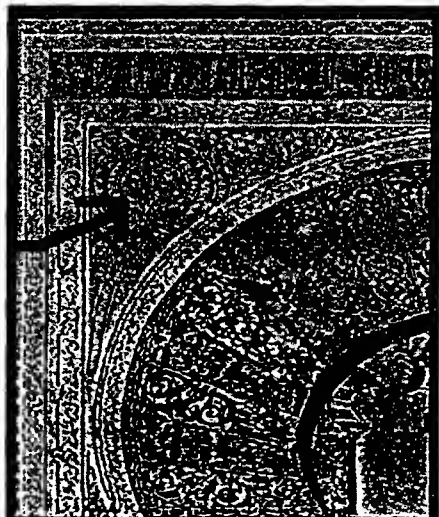
صورة رقم (١٣) عناصر نباتية في حنية المحراب



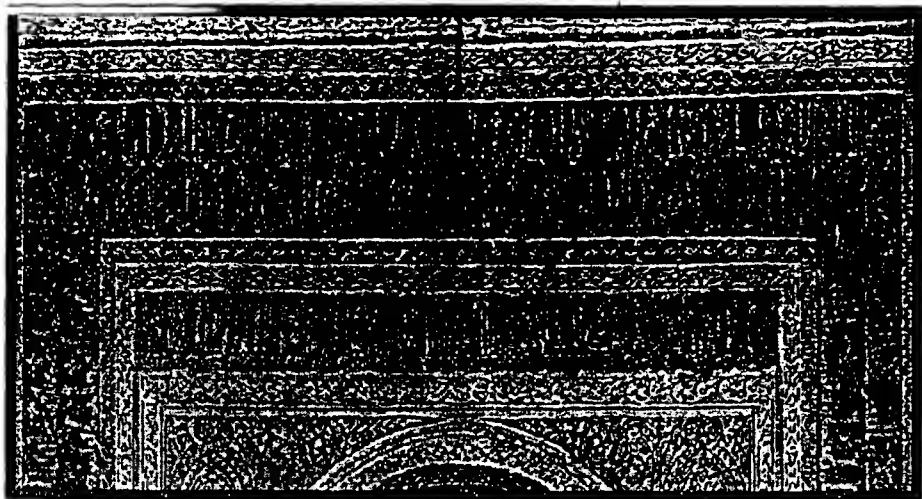
صورة رقم (١٤) محراب جامع قرطبة



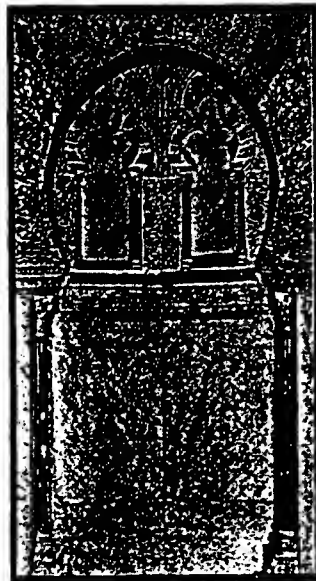
صورة رقم (١٧) العقود العلوية



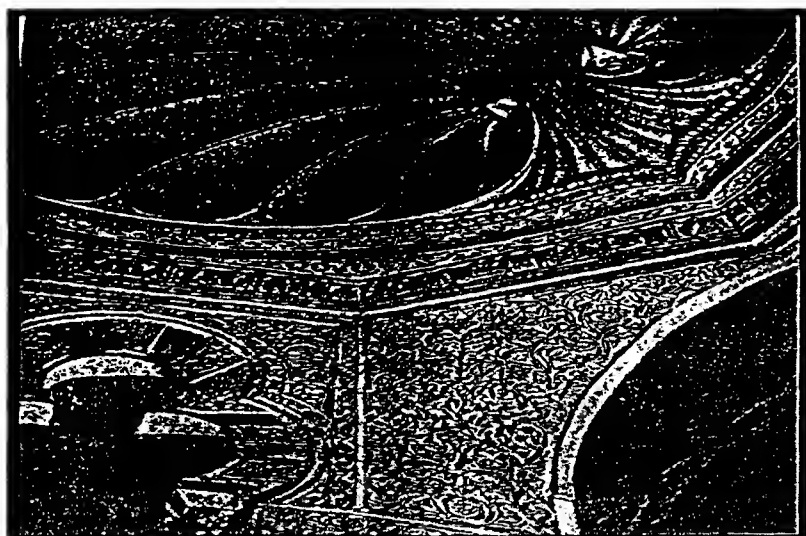
صورة رقم (١٥) نقبة المحراب



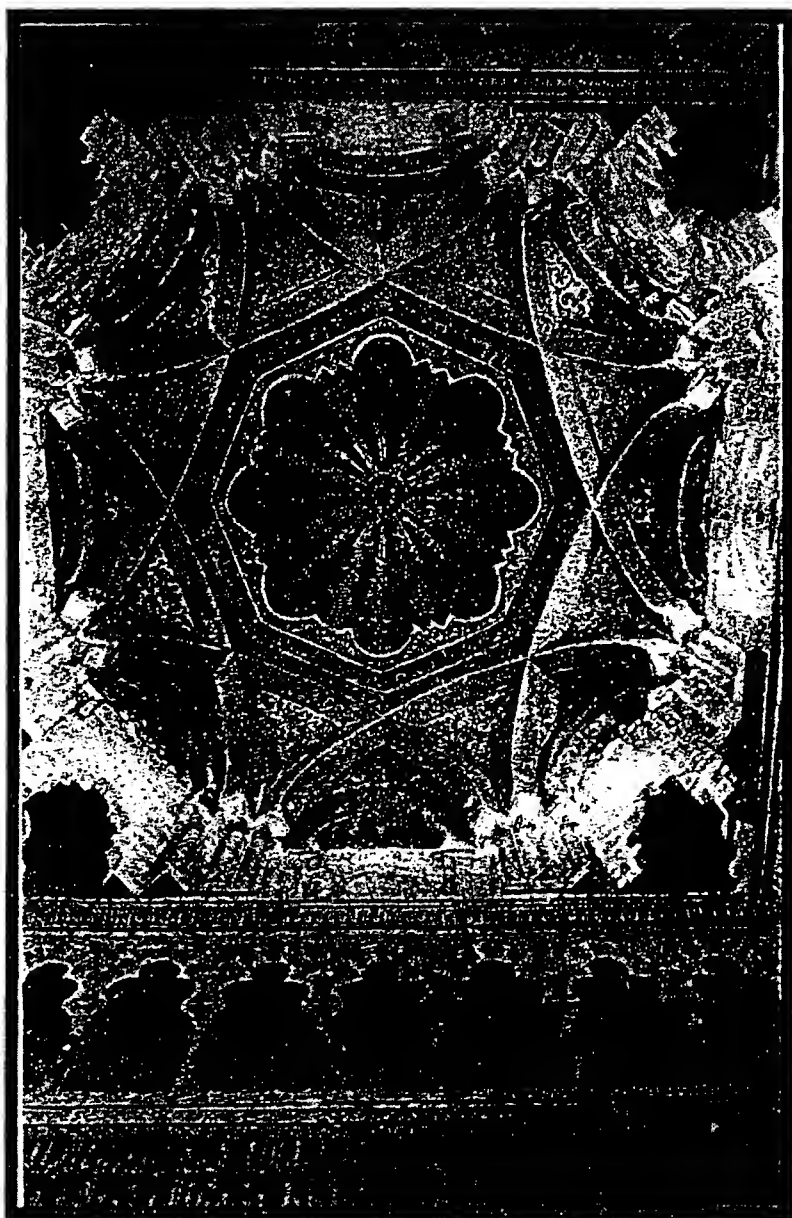
صورة رقم (١٦) طرة المحراب



صورة رقم (١٨) تجويف المحراب ومدخله صورة رقم (١٩) التجويف الداخلي للمحراب



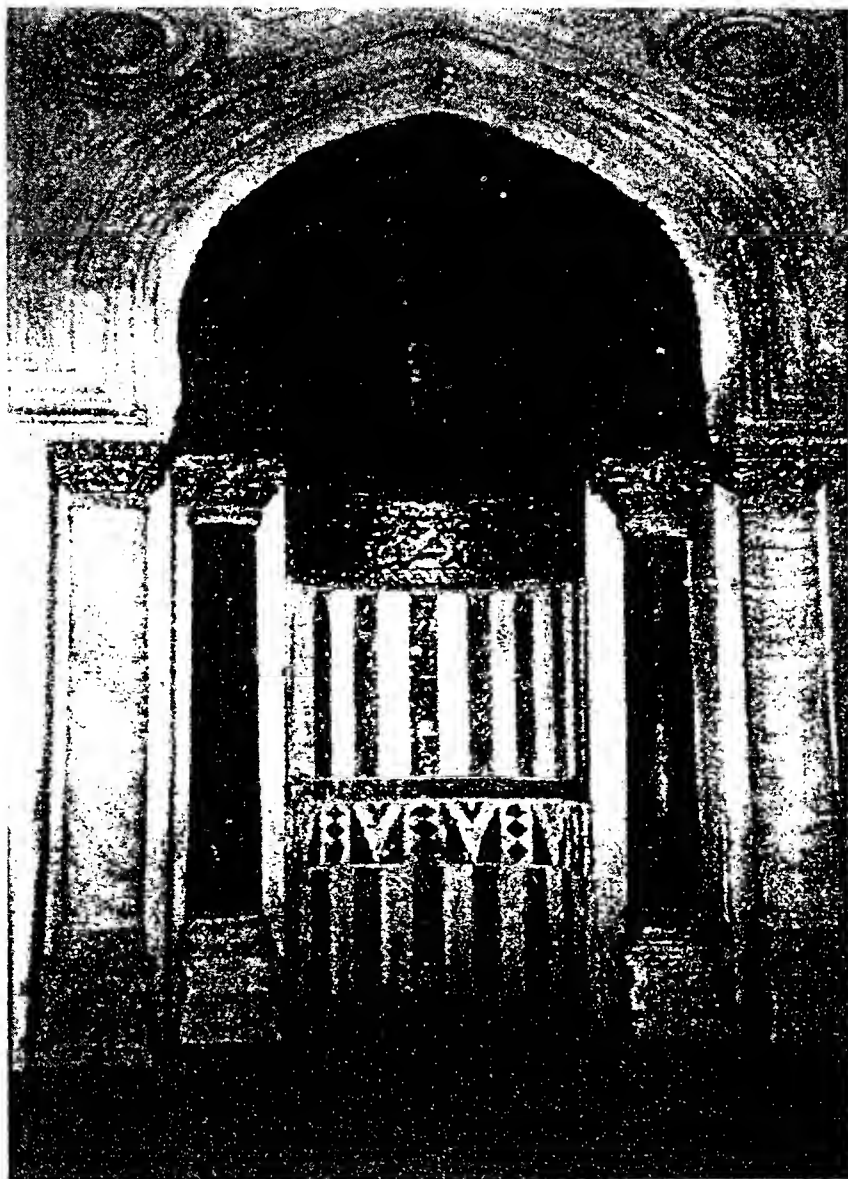
صورة رقم (٢٠) تظهر المحارة في سقف المحراب



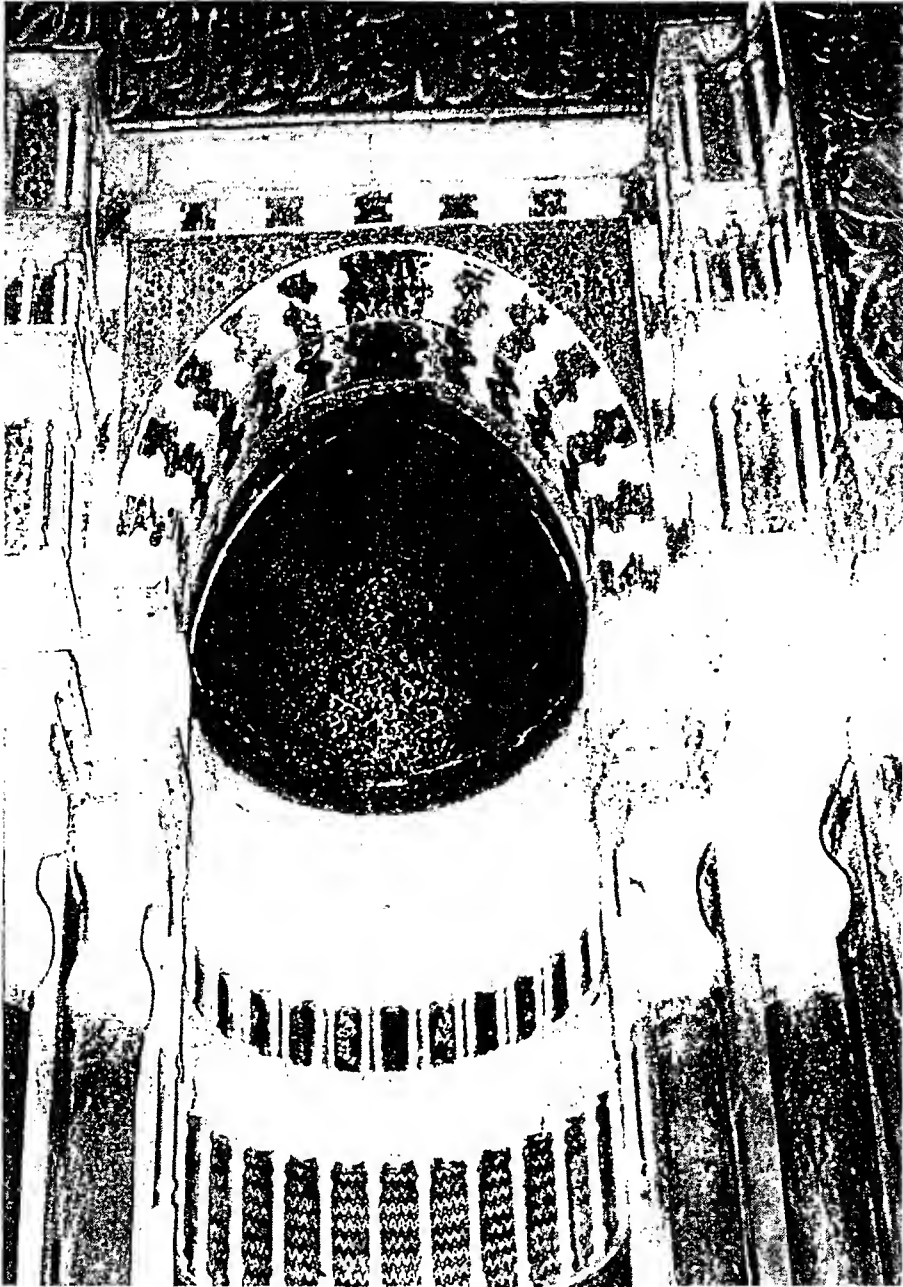
صورة رقم (٢١) قبة المحراب



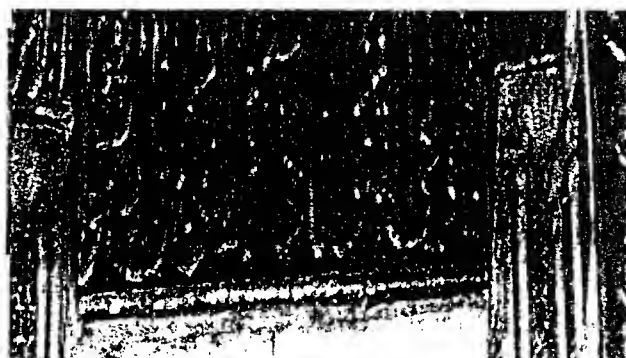
صورة رقم (٢٢) محراب مسجد أحمد بن طولون



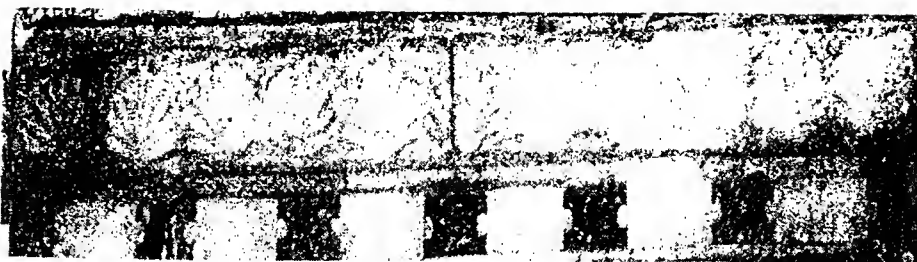
صورة رقم (٢٣) منظر أمامي لمحراب مسجد أحمد بن طولون



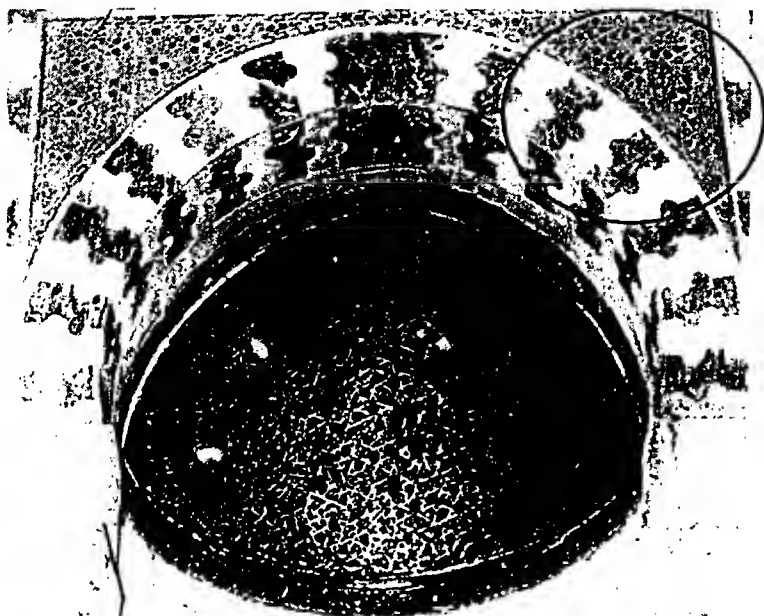
صورة رقم (٢٤) محراب مسجد قلاوون



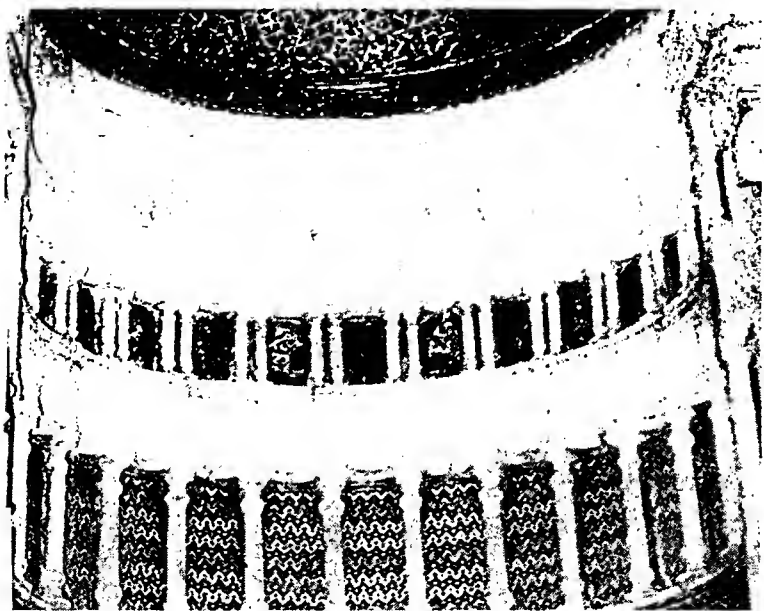
صورة رقم (٢٥ أ) يظهر فيها الجزء الأعلى من سقف المحراب



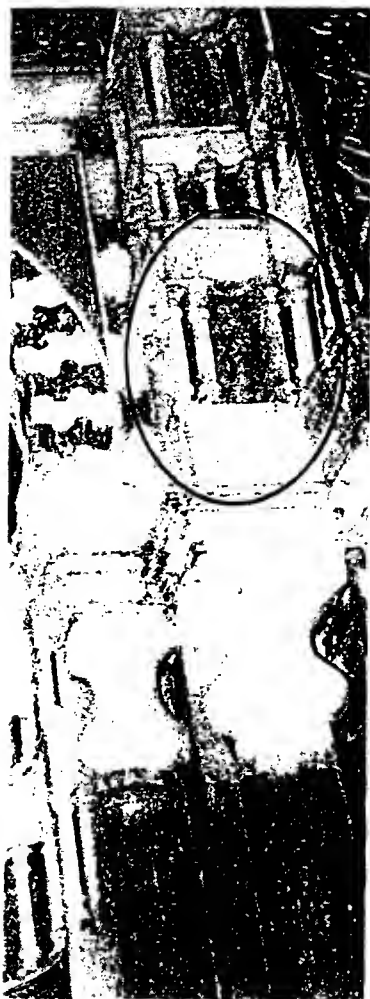
صورة رقم (٢٥ ب) منظر تفصيلي لمفردة نباتية قائمة على أسلوب التكرار في حنية المحراب



صورة رقم (٢٦) منظر أمامي لقبة المحراب محلاة بالزخارف الهندسية

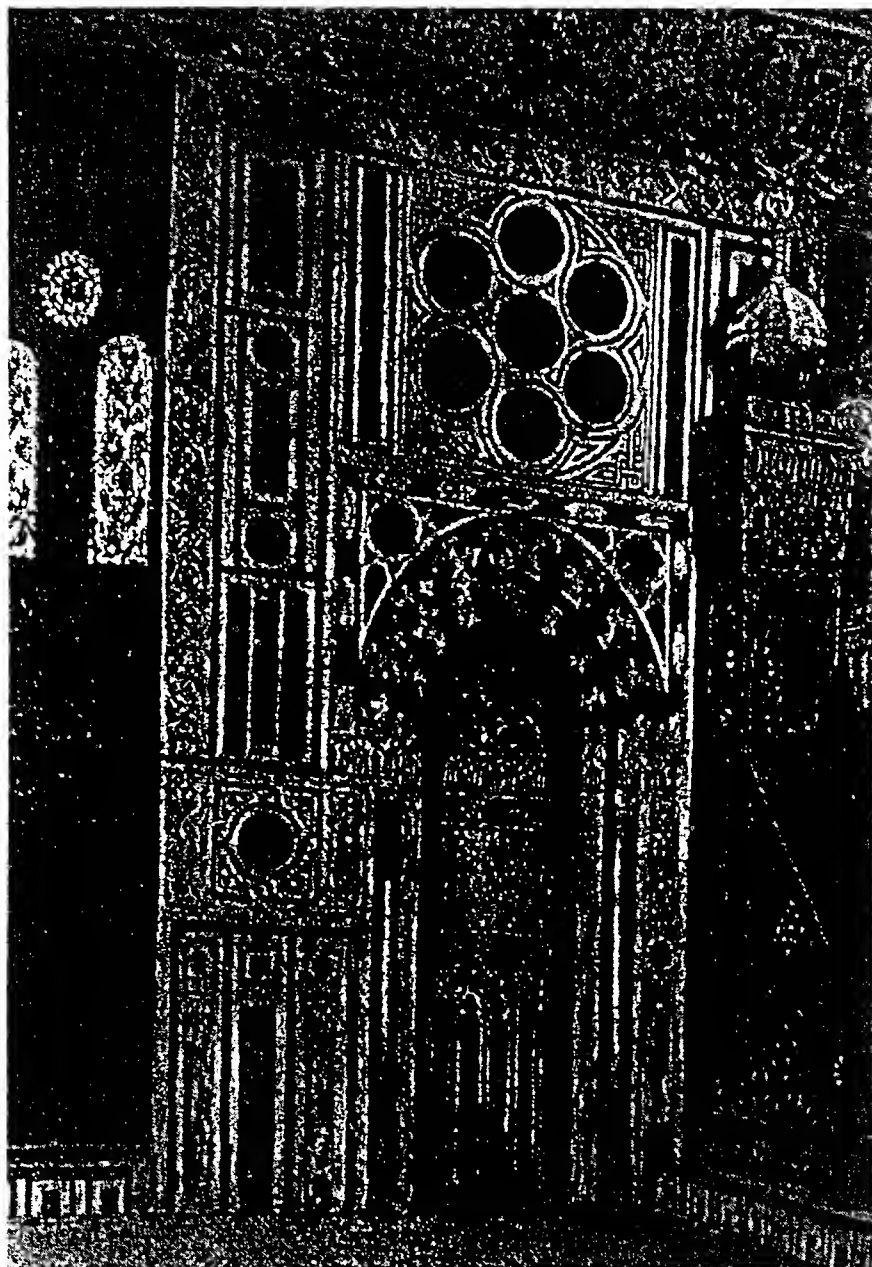


صورة رقم (٢٧) منظر تفصيلي للمحراب يظهر فيه الأعمدة الصغيرة والزخارف النباتية

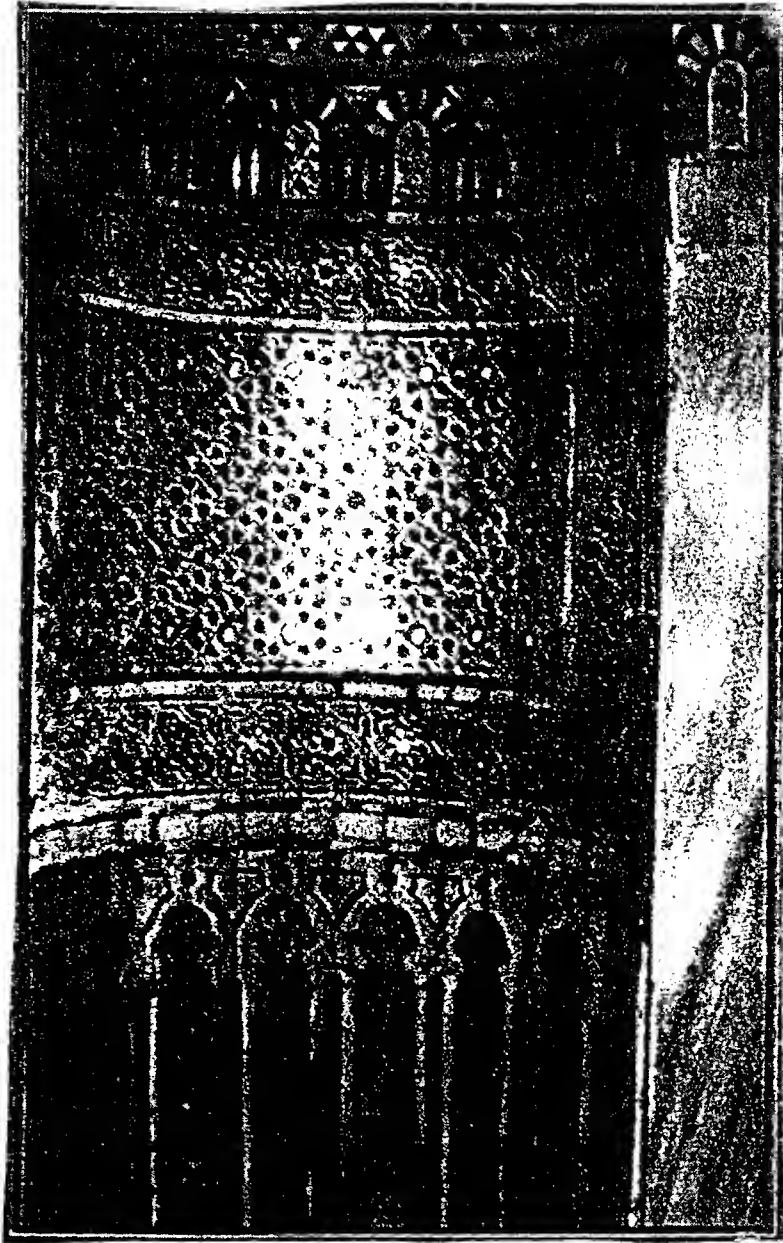


صورة رقم (٢٨ ب) منظر تفصيلي للأعمدة الصغيرة بالمحراب

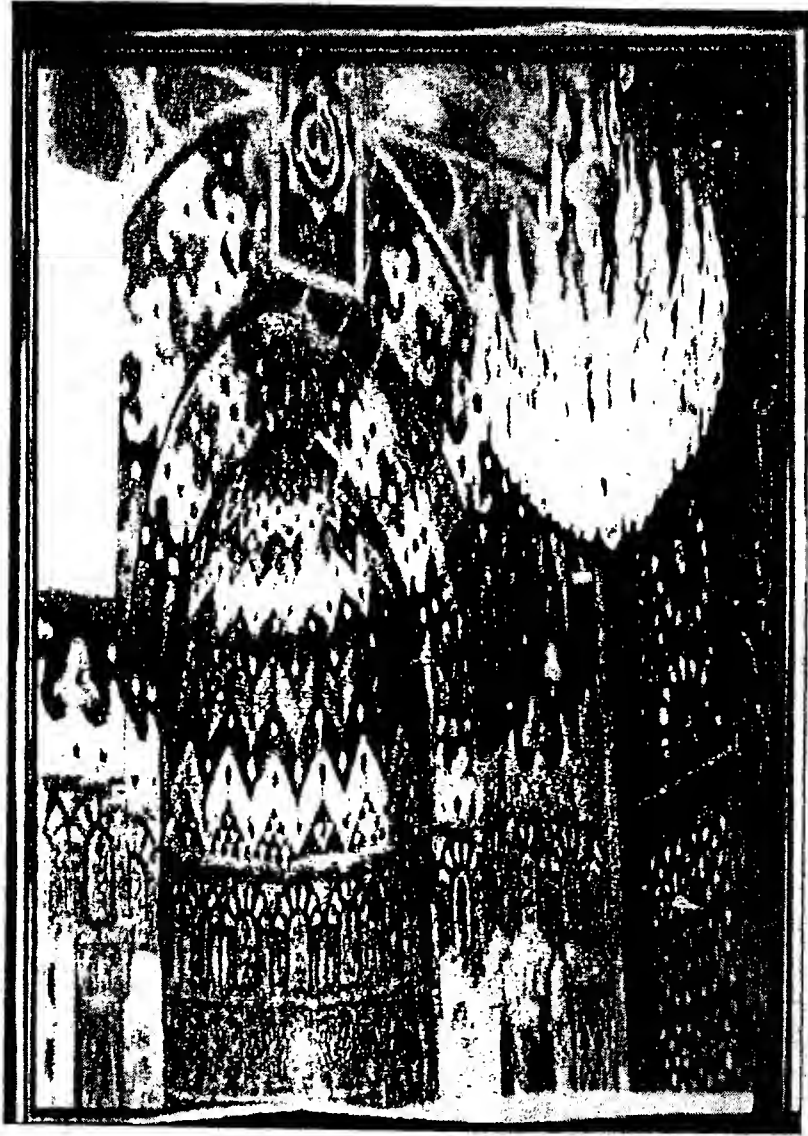
صورة رقم (٢٨ أ) منظر تفصيلي للأعمدة الرئيسية والصغيرة للمحراب



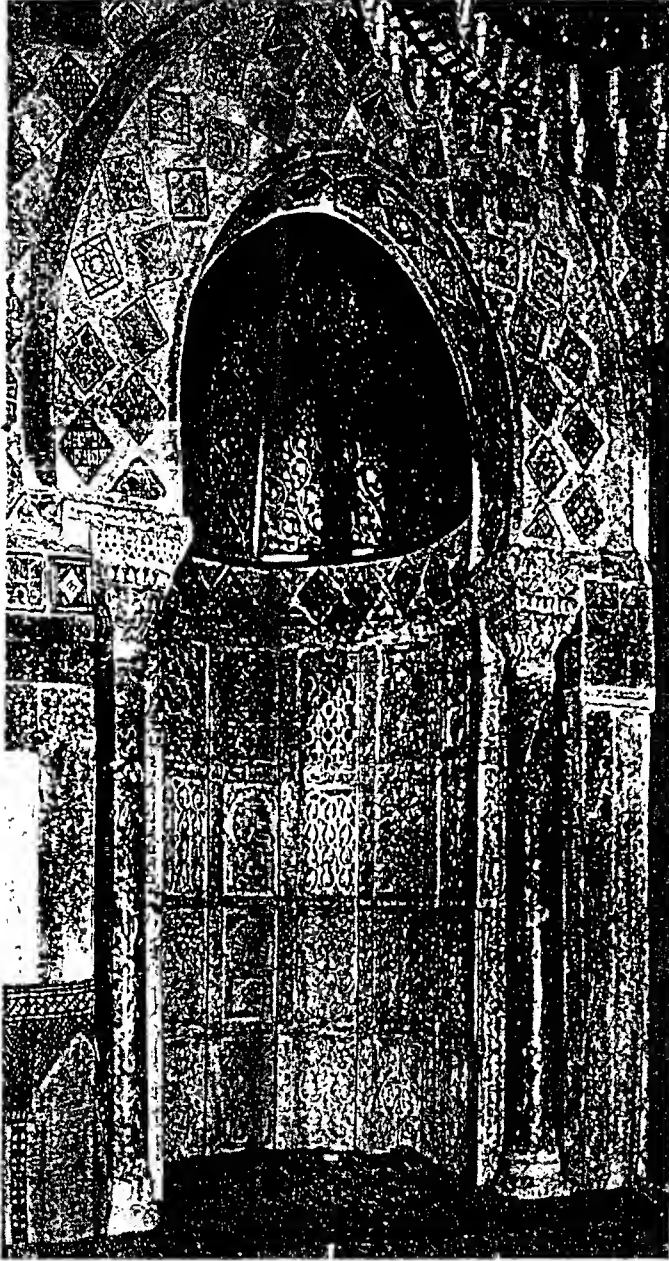
صورة رقم (٢٩) محراب مسجد البرديني



صورة رقم (٣٠) منظر تفصيلي لآخارف حنية المحراب



صورة رقم (٣١) تفصيل لزخارف طاقة المحراب



صورة رقم (٣٢) محراب مسجد القيروان

المراجع :

أولاً: المؤلفات والبحوث :

- ١- أحمد عبد المعطى الجلالى: عمارة المسجد وتطورها فى العالم الإسلامى، دار الحكيم، مصر، ١٩٩٠.
- ٢- أحمد فكرى: المسجد الجامع بالقىروان، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٣٦.
- ٣- أمال العمرى: العمارة فى مصر الإسلامية، الجبلاوى، القاهرة، ١٩٩٦.
- ٤- الكسندر بابا دوبرلو: جمالية الرسم الإسلامى، ترجمة على اللواتى، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس، ١٩٧٩.
- ٥- المصحف الشريف: مجمع الملك فهد، السعودية، ١٤٠٥ هـ.
- ٦- ثروت عكاشة: القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤.
- ٧- جمعة أحمد قاجة: موسوعة فن العمارة الإسلامية، ط ٣، دار الملتقى، مصر، ٢٠٠١.
- ٨- حسين مؤنس: المساجد، المجلس الوطنى للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨١.
- ٩- حسن محمد نوىصر: الآثار الإسلامية، زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨.
- ١٠- ربيع حامد خليفة: الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، ط ١، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١.
- ١١- روجيه غارودى: وعود الإسلام، ترجمة ذوقان قرقوط، دار الرقى، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.
- ١٢- رؤوف الأنصارى: عمارة المساجد، ط ١، دار الينبوع، بيروت، لبنان، ١٩٩٦.
- ١٣- زكى محمد حسن: فنون الإسلام، دار الرائد العربى، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٤- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياءها الصالحون، ج ٣، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٣.
- ١٥- سمير الصايغ: الفن الإسلامى، ط ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
- ١٦- صالح لمعى مصطفى: التراث المعمارى الإسلامى فى مصر، ط ١، دار النهضة، مصر، ١٩٨٤.
- ١٧- صالح لمعى مصطفى: المدينة المنورة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨١.

تخصوصية الجمالية للمحراب في مختارات من العمارة الإسلامية (دراسة مقارنة)

- ١٨- عاصم محمد رزق: المحاريب الفاطمية في جوامع القاهرة ومساجدها، كلية الآداب، جامعة سعود، مجلد ١١، عدد ١٠، ١٩٨٤.
- ١٩- عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ط ١، جروس بيرس، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
- ٢٠- عفيف بهنسي: العمارة عبر العصور، ط ١، دار طلاس، سوريا، ١٩٨٧.
- ٢١- فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- ٢٢- كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.
- ٢٣- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩١.
- ٢٤- محمد حمزة حداد: بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٢٥- محمد سعيد الطريحي: تاريخ مساجد الكوفة، ط ١، العريزية، الهند، ١٩٨٢.
- ٢٦- محمد هزاع الشهري: عمارة المسجد النبوي، ط ٦، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٢٧- محمود عكوش: تاريخ ووصف الجامع الطولوني، ط ١، القاهرة، ١٩٢٧.
- ٢٨- نجوى عثمان: مساجد القيروان، دار عكرمة، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠.
- ٢٩- يحيى الوزيري: العمارة الإسلامية والبيئة، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٤.
- ٣٠- يحيى وزيري: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
31. Titus Burckardt (1976): Art of Islam: Language and Meaning. UK, World of Islam Festival Publishing Company Ltd.

ثانياً: مواقع الإنترنت:

32. <http://www.albayan.co.ae>.
33. <http://altsheely.com>.
34. <http://www.elazhar.com/Mosques/Default.asp>.
35. www.Alrefagh.com.
36. <http://www.alargam.com/numbers/ragm107.htm>.